المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الولايات المتحدة الأميركية ومستقبل الدور الاقليمي لمصر في منطقة الشرق الاوسط
اسم الكاتب: م.د. لبنى خميس مهدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2089
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 05:04 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الولايات المتحدة الاميركية و مستقبل الدور الاقليمي لمصر في منطقة الشرق الاوسط

المدرس الدكتورة

لبنى خميس مهدي(*)

اهمية الموضوع :

كانت وما تزال مصر من الدول العربية التي تشكل ثقلا لايستهان به في المنطقة، وهو ما جعلها تأخذ حيزا مهما في الترتيبات والسياسات الاقليمية والدولية . كما وفرضت العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة الاميركية نفسها على تطورات الاحداث الاقليمية في المنطقة، ذلك ان مصر بثقلها الاستراتيجي لاسيما من الناحية السياسية كانت و ما تزال تسعى الى الاستمرار في ممارسة دورا اقليميا قياديا في المحيط الاقليمي سواء في الجانب العربي منه او الافريقي أو الاسلامي تزامنا مع استمرار سياسة الولايات المتحدة الاميركية في إعادة ترتيب اوضاع منطقة الشرق الاوسط .

وعلى الرغم ان بداية العلاقة بين الطرفين تعود الى مرحلة ما بعد حرب تشرين عام و التي احدثت نوعا من التطور في العلاقة بين الطرفين انتهى بتوقيع مصر اتفاقية السلام مع (اسرائيل) (كامب ديفيد) عام و برعاية اميركية الا ان مصر اكتسبت اهمية في الاستراتيجية الاميركية لاسيما بعد حرب الخليج الثانية عام لمشاركتها مع الولايات المتحدة الاميركية في التحالف ضد العراق هذا بالاضافة الى بروز دور لها في العديد من القضايا الاقليمية لاسيما مشاريع التسوية مع (اسرائيل) .

واستنادا الى ذلك تبرز اهمية الموضوع من خلال المكانة التي تحتلها مصر في منطقة الشرق الاوسط و ليس فقط لدى الولايات المتحدة الاميركية ، فالمكانة التي حققتها مصر في المنطقة أسهمت في اعطاءها تلك الاهمية الاستراتيجية . مع ملاحظة ان تلك المنزلة التي تمتعت والتي لا تزال تتمتع بها الى اليوم الى حد ما قد اخذت بالتراجع النسبي تجاه العديد من الملفات الهامة خاصة فيما يتعلق بالصراع العربي/الاسرائيلي .

ومن دون شك لقد كان الدور المصري موجود في الكثير من القضايا في المنطقة و التي يقف في مقدمتها الصراع العربي/الاسرائيلي الذي شكل الحجر الاساس في مكانة مصر العربية و الاقليمية ، و لا يخفى ان للدراسة اهمية اذ ما اخذنا مصر والادوار التي لعبتها في مراحل زمنية سابقة و الادوار التي تلعبها مصر اليوم مما يضفي على الدراسة المزيد من الاهمية نتيجة لوضوح تراجع الدور المصري ازاء العديد من الملفات بما فيها ملف الصراع العربي/الاسرائيلي .

ان مصر اليوم لا تمتلك المقومات التي تؤهلها على ممارسة الدور الاقليمي الذي تطمح اليه نتيجة لبروز العديد من القوى الاقليمية التي ساهمت وستسهم مستقبلا في محاولة ابعاد مصر عن القيادة الاقليمية مستفيدين من حالة الضعف والتحديات التي تعاني منها مصر هذا فضلا عن توجهات السياسة المصرية واهتمامها بمشكلات الوضع الداخلي اخذين بنظر الاعتبار موقع مصر من الاستراتيجية الاميركية في مرحلة ما بعد احداث ايلول و تبدل الرؤية الاميركية تجاه دور مصر الاقليمي بالاضافة الى بروز قوى اقليمية

(*) كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين قسم الاستراتيجية

وعربية اخذت تغري الجانب الاميركي في توجهاتها لحل القضايا في المنطقة وعلى رأسها تركيا واسرائيل وبعض دول الخليج العربي .

وتحاول الدراسة تحديد اهمية ان الولايات المتحدة الاميركية لا تزال تدرك الاهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها مصر وان كانت تلك الاهمية قد تراجعت عما سبق، الا ان ذلك لا يعني ان مصر لم تعد لها تلك المكانة السابقة اذ انها لا تزال تسعى في سبيل استقطاب الرضى الاميركي ومن ثم افساح المجال لها للعب الدور الذي تريده ، وتأتي اهمية الدراسة ايضا في تحديد كيفية ما سيكون عليه الوضع المصري اذا ما تغير نظام الحكم فيها و كذلك ذهبت الدراسة الى تحديد مستقبل الدور المصري و ادوار القوى الاقليمية الاخرى المنافسة ، كذلك الدور الاميركي و تأثيره على الدور المصري الاقليمي مستقبلا .

إشكالية الدراسة :

تنطلق الدراسة من اشكالية مفادها ان مصر اليوم تواجه تراجع في مقومات القوة مقارنة بمقومات القوى الاقليمية الاخرى في منطقة الشرق الاوسط و هو ما يمكن ان يسهم في تراجع دورها الاقليمي المستقبلي لاسيما مع التوجه الاميركي في اعادة ترتيب المنطقة و امكانية بروز قوى اقليمية منافسة لديها مقومات قد تنافس مصر على ممارسة دورها في المنطقة لاسيما مع المتطلبات الاميركية المتزايدة على حلفائها في المنطقة في المقدمة منهم مصر ازاء القيام بمجموعة من المتطلبات الضرورية و بما سيسهم في ترسيخ الاستراتيجية الاميركية الجديدة .

فرضية الدراسة :

تنطلق الفرضية من فكرة مفادها ان ممارسة مصر لدورها الاقليمي يرتبط بالعديد من المتغيرات الداخلية و الخارجية ، و ان الدور المصري استنادا الى ذلك يتأرجح بين الفاعلية و عدم التأثير على صعيد العديد من الملفات لاسيما المتعلقة بالترتيبات الاقليمية في المنطقة الى جانب ذلك يشكل المتغير الاميركي العامل الاكثر اهمية في تحديد فاعلية الدور المصري من عدمه لاسيما بعد احداث ايلول . و لاثبات صحة هذه الفرضية تنطلق الدراسة من طرح جملة من التساؤلات اهمها الاتي

- ما الرؤية المصرية لدورها الاقليمي المستقبلي في المنطقة؟ و ما هي محددات هذا الدور
- ما الذي تريده مصر من الولايات المتحدة الاميركية ؟
- ما الذي تريده الولايات المتحدة الاميركية من مصر ؟
- ما اهمية دور مصر المستقبلي لدى الولايات المتحدة الاميركية ؟
- هل ستحافظ مصر على دورها ؟

هيكلية الدراسة :

و في ضوء الفرضية و المشكلة اعلاه اقتضت الدراسة تقسيمها بالشكل الاتي

- **في ماهية الدور و الدور الاقليمي لمصر :**
  - مفهوم الدور و الدور الاقليمي .
  - الرؤية المصرية للدور الاقليمي .
- **الدور الاقليمي المصري في بيئة اقليمية متغيرة :**
  - مقومات الدور الاقليمي المصري .
  - معوقات الدور الاقليمي المصري .

.--- محددات الرؤية المصرية لأمن المنطقة .

- الولايات المتحدة الاميركية و مستقبل الدور الاقليمي المصري :

--- الرؤية الاميركية للدور الاقليمي لمصر بعد ايلول .

---- الولايات المتحدة الاميركية و مصر ماذا يريد كل منهما من الاخر؟

-- مستقبل الدور الاقليمي المصري :

--- مشهد تراجع الدور الاقليمي المصري .

.--- مشهد استمرار الدور الاقليمي المصري .

-- في ما هية الدور و الدور الاقليمي لمصر :

--: مفهوم الدور و الدور الاقليمي

تمارس الدول على صعيد النظام السياسي الدولي ادوارا اقليمية و دولية ، و لتحديد مفهوم الدور لابد من تحديد جذور المفهوم ، فالمفهوم ذو اصل غربي[1] ويعرف لغويا بدلالة الحركة في محيط او بيئة معينة و يعرفه قاموس ويبستر بأنه الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف محدد . وهنالك من ينظر اليه كمفهوم غامض يتصل بالدراسات السايكولوجية و الاجتماعية وتم سحبه و تطبيقه في تفسير السلوك السياسي الخارجي للدول . و ينظر علم الاجتماع السياسي في نظرته للدور كونه وظيفة و أنموذج منظم للسلوك و متعلق بوضع معين للفرد في تركيبه تفاعليه ، كما انه ينطوي على صفة الالتزام إذ ان لكل دور وضع له صلة بأدوار و اوضاع اخرى ، ذلك لان الدور يأخذ الطابع الحركي في السلوك و يحتاج اضافة الى ذلك حيز زمني ، و يجمع بين الطابع الموضوعي الذاتي و التأثير المتبادل بين اطرافه طالما كان العامل به و المستقبل له كائنا بشريا محكوما بمعطيات موقف معين[*]، كالمنصب الذي يعطي نفوذا متماثلا لكل من يشغله . و هنالك من يرى في الدور نمط غير ثابت من السلوك تبعا لاختلاف القدرات و التوازنات ، فالدور الذي تؤديه دولة ما يختلف عن الدور الذي تؤديه دولة اخرى ، و هذا يعود الى اختلاف طبيعة الدول فضلا عن اختلاف المتغيرات المحيطة بالموقف و أختلاف الاهداف و المصالح . ان اختلاف الوحدات السياسية عن بعضها البعض في ترتيب المصالح و الاهداف التي تسعى الى تحقيقها فضلا عن الاختلافات في حدود الامكانات و القدرات المادية و غير المادية اوجد حالة من الاختلاف في سلوكها السياسي الخارجي و بشكل ينعكس على طبيعة الدور الذي تؤديه كذلك تبعا لاختلاف ترتيب الدول ضمن الهيكلية السياسية للنظام الدولي .

---

[1] روبرت نيسبت ، علم الاجتماع ، ترجمة : غريس خوري ، دار النضال للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص١٦٧ .

[2] شيماء عادل القره غولي ، الدور الاقليمي للعراق و المتغيرات الدولية دراسة مستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين ، ص٥ .

[3] غيث سفاح متعب ، الدور الصيني في آسيا : دراسة لواقع و مستقبل دور الصين في القارة الاسيوية و اثره على مكانتها الدولية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٢ .

[4] New Webster Dictionary and the Sours , U.S.A. , Lexicon publications , 1993 , p.862 .

[5] خليل احمد خليل،المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، السنة(بلا)،صص -

[6] هاني الياس خضر الحديثي ، سياسة باكستان الاقليمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ، صص -

[*]كما ينظر الى الدور كونه وضع اجتماعي معين يتميز بمجموعة من المواصفات الشخصية و الانشطة و يخضع الى التقييم المعياري من قبل جانب من اولئك الذين يشغلون ذلك الوضع . ينظر الىسهناء الخولي ، المدخ ل الى علم الاجتماع ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٤ صص ٩٧-١٠١ . كذلك ينظر الى : محمد الجوهري و اخرون ، مقدمة في علم الاجتماع ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، صص ١٦٢-١٩١ .

[7] صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي اسسه و ابعاده ، دار الحكمة للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٢٣ .

[8] شيماء عادل القره غولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٧ .

[9] صادق الاسود ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٣ .

ان الاسباب التي توجد من اجلها الادوار تكمن بالدرجة الاولى في طبيعة الاهداف و المصالح التي يدركها صانع القرار [10]، و الذي بدوره يعكس السلوك السياسي الخارجي لدولته[(**)]، وهنا يذهب (هولستي) بالقول (الى ان صناع القرارات ينظرون الى النظام السياسي الدولي و يتفاعلون معه وفقا لادراكهم للادوار التي تضطلع بها دولهم في السياسة الدولية ، اما كدول لها ثقلها في التكتلات الاقليمية او كدول لها ثقلها في السياسة الدولية او كشركاء في احلاف او كدول محايدة) [11] مما يعني ان كل دور من الادوار السالفة الذكر تفرض على صانع القرار التزاما معينا و هذا بدوره يعني التزاما على دولة صانع القرار .

و تذهب الدكتورة ودودة بدران في تعريف الدور بأنه التطلعات التي تتبناها الحكومات في محاولتها التأثير في البيئة الخارجية اي انها تمثل حاجات الدول و متطلباتها في علاقاتها بغيرها من الدول و المنظمات التي تشكل البيئة الخارجية . هذا و يرتبط الدور بمصطلحات متعددة و رغم اختلافاتها الشكلية و اللغوية الا انها بمدلولاتها تعد مقاربة و منها

الوظيفة تعني باللغة العربية ما يقدر للانسان في كل يوم من رزق او طعام و تعني ايضا الالتزام بالشيء وظف الشيء على نفسه معناها ألزمها اياه . كما ان الوظيفة تعني سلوكيات معينة تؤدي الى تأثيرات ملموسة ، غالبا ما يدركها المشاركون في اداء الوظيفة . و يمثل الدور في معناه سلوكا ملائما يقوم على مجموعة من الحقوق و الواجبات مع وجود نوع من الوظيفة الاجتماعية [12]. كما ينظر الى الوظيفة بدلالة تعلق الامر بالسياسة على انها نشاط متكرر مستمر غير ثابت تتعدد مواقع استخدامه و يمكن ان ندركها بدلالة الدور السياسي في محيط او بيئة معينة .

كما تعرف المكانة بأنها منهاج سلوكي اي انها تحدد الصيغة العامة و الاطار العام لسلوك شاغل المكانة و هي جزء من هرم اجتماعي اي ان هناك تداخلا او تكاملا بين المكانات المختلفة داخل المجتمع الواحد و لا يمكن لاي مكانة ان تدوم في حال ساد الاعتقاد على نطاق واسع بنقص الشرعية او فقدانها و هي تحمل في مفهومها الالتزام او الواجب الذي ينبع من صلة المكانة بنظام السلطة الشامل الذي يبرز في النظام سواء اكان ذلك النظام اجتماعيا او دوليا .

المهمة يعد مفهوم المهمة و مفهوم الوظيفة مفهومين متشابهين ، فكلاهما يهتم بتأثيرات النشاط و يخدمان نطاق نظرية الدور .

المركز يرتبط المركز من ناحيته بالدور و يمكن تعريف المركز (إن المركز الاجتماعي لفرد او جماعه من الاشخاص في نظام اجتماعي معين هو وضع هذه الجماعه او الفرد على النحو الذي تبدو فيه الى الاشخاص

---

[10] **هاني الياس خضر الحديثي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٣ .**

[(**)] **يقصد بالدور في السياسة الدولية ذلك التصور الذي يحمله صانع القرار لنفوذ دولته الذي تتمتع به خلال فترة زمنية معينة و هو ادراك صانع القرار لموقع دولته في خريطة التفاعلات الدولية كما انه يحمل في ذات الوقت تصوره لسياسة دولته الخارجية و للوظائف التي ممكن ان تؤديها دولته في المحيط الاقليمي و الدولي و ما تحمله من متغيرات قد تصيب البيئة الاقليمية و الدولية جراء الدور الذي تمارسه دولته. ينظر الى : دنيا جواد مطلك ، الاقليمية الدولية الجديدة في عالم ما بعد الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين ، ٢٠٠٨ ، صص٢٢-٢٤ .**

[11] **نقلاً عن : اسماعيل صبري مقلد ، نظريات السياسة الدولية : دراسة تحليلية مقارنة ، دار السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص٢١٠ .**

[12] **ودودة بدران ، تخطيط السياسة الخارجية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع(٦٩) ، ١٩٨٢ ، ص٧٠ .**

[13] **صادق الاسود ، مصدر سبق ذكره ، صص ٨١-٨٣ .**

[14] **ازهار عبد الله ، الوظيفة الاقليمية لـ (اسرائيل) بعد الحرب الباردة و آفاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠١ ، ص٢٨**

[15] **صادق الاسود ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٢ .**

[16] **محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٨ ، ص٤٢ .**

[17] **صادق الاسود ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٢ .**

الذين لهم علاقة ، و يؤكد على الوظائف التي يجب القيام بها و الادوار المنجزة و الهيبة التي تعزى اليها وفقا لسلم القيم و القواعد النافذة في نطاق ما ينتظر من تبادل السلوكيات المقررة في هذا الوضع ذاته) .

فيما يتعلق بالدور الاقليمي فهو يشير الى الدور الذي تمارسه الدولة اقليمي) و الذي يعتمد على تفاعل مجموعة من المتغيرات المادية و غير المادية و المتمثلة في الاساس بالمتغير السياسي و الجغرافي و المتغير الاقتصادي و العسكري فضلا عن المتغير السكاني هذا فضلا عن المتغيرات المجتمعية (جماعات الضغط ، الاحزاب السياسية و الرأي العام) كذلك المتغيرات النفسية و أثرها في سلوك صناع القرار) .

ويأتي الدور الاقليمي للدولة في ضوء علاقات القوى الاقليمية( ) ، بالاستناد الى تنوع قوة الدول داخل الاقليم و القدرة التي تتميز بها الدولة عن الاخرى بما يتيح تشكيل نوع من الهرمية في القوة داخل الاقليم . ووفقا) لذلك فأن الدور الاقليمي الذي تمارسه دولة ما يستند في الاساس على مجموعة من العوامل يقف في مقدمتها الاتي

- المتغيرات المادية و غير المادية التي تتمتع بها الدولة و التي بالتأكيد تنعكس على سلوك الدولة الخارجي تجاه محيطها الاقليمي بما تملكة من عناصر القوة و الضعف .
- مجموعة العوائق او ما يصطلح على تسميتها بالمحددات و التي تحد من حرية و حركة الدولة داخل محيطها الاقليمي والتي يتوقف عليها مقدار تعاطيها مع القضايا الاقليمية ، وهي غالبا ما تكون محددات داخلية و خارجية اقليمية او دولية .
- مدى اسناد ودعم القوى الدولية للدور الاقليمي لدولة ما ، و الذي يستند في الاساس على قاعدة المصالح و الاهداف المشتركة(-) . اي مدى قدرة الدولة على خدمة مصالح القوى الدولية الكبرى او العظمى من عدمه.
- اثر شخصية صانع القرار و المتغيرات المؤثرة في تكوينها مما يشكل اهمية بالغة في معرفة مفاتيح فهم استراتيجية حركة صانع القرار و ادوات ترجمة اهدافها الى واقع ملموس(-) .
- ان فسحة حركة الدولة في اطار محيطها الاقليمي تؤثر على التوقعات للادوار التي ممكن ان تؤديها ففسحة الحركة تتوقف على توافر ثلاثة انواع من البيئات هي بيئة داخلية تسند حركة صانع القرار و تمده بالقوة و القدرة على الحركة ، و نقصد بها هنا مدى التلاحم و الترابط داخل المجتمع مما يمنح لصانع القرار قدره في ممارسة الدور الذي يريده . و بيئة اقليمية قد تمنح صانع القرار الفرصة للعب الدور الذي يريده او قد تمده بالعوائق التي تحول دون ذلك و بيئة دولية ثالثة مرتبطة في الاساس بعلاقة الدولة بالدول الكبرى او العظمى و ما تمليه تلك الدول من فروض تقع على عاتق الدولة الاقليمية و تحد من حركتها مما يعني ان اي دور اقليمي ممكن ان تلعبه دولة ما داخل محيطها

---

[18] **المصدر نفسه ، ص٨١ .**

[19] **في المتغيرات المادية و غير المادية ينظر بالتفصيل الى : هاني الياس خضر الحديثي ، في عملية صنع القرار السياسي الخارجي ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٢ ، صص ١٥-٤٩ . كذلك ينظر الى :**

- Lisbeth Aggestam , "Role conceptions and the politics of identity in foreign policy ", ARENE WORKINK PAPERS , University of Stockholm. 1999, www.sv.uio.no.arena .

(٢٠) صادق الاسود ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٣ .

(٢١) حامد ربيع ، الحوار العربي /الاوربي و منطق التعامل الدولي الاقليمي ، قسم البحوث و الدراسات السياسية و القومية ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٥٣ .

(٢٢) نقلاً عن : مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية (دراسة نظرية) ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص٢٩٥ . في دعم ذلك ينظر الى : دراسة Saadeddin Ibrahim , The Socio-Economic – Requisisites of Democracy "In Ali E.Hillal Dessouki,ed , Democracy in Egypt (Cairo:American uni press in Cairo, 1978) , pp55-65 .

الاقليمي لا مناص من تدخل الدول الكبرى او العظمى فيه نتيجة لتدخل تلك الدول في حركة القوى الاقليمية و تأثيرها في التوازنات الحاصلة داخلها( ) .

وبناءا على ما تقدم يمكن القول ان الدور الاقليمي للدول يختلف وفقا لما ذكر اعلاه ، و من هنا فمن المتوقع ان يختلف دور الدول في حركتها الخارجية وفقا لما يتمتع بها الدول من عوامل سبق ذكرها و بالتالي سيختلف دور الدول في حركتها السياسية الخارجية من فترة زمنية لاخرى و حسب واقع المتغيرات التي تحيط بدول صناع القرار و التي بالضرورة ستدفع بهم لتقييم الدور الذي من الممكن ان تلعبه دولهم وفقا لذلك مما يعني ان الدول في حالة من الصعود و الهبوط الدوري ، و بما انه من غير المتوقع ان تبقى دولة ما تلعب نفس الدور الذي ممكن ان تلعبه في ضوء بيئة اقليمية و دولية متغيرة و مليئة بالمتغيرات و عنصر المفاجأت مما يجعل ادوار الدولة في حالة من التغيير وفقا لمعطيات البيئة الاقليمية و الدولية المحيطة بالدولة فضلا عن ما يتغير بداخلها من عناصر داعمة للدور المفترض ان تقوم به .

-- : الرؤية المصرية للدور الاقليمي :

أن فكرة الدور تحولت إلى إشكالية تاريخية بالنسبة لمصر، فهي دولة قديمة ، ربما تكون الأقدم فى التاريخ البشري ، ولديها تراث حضاري متعدد المراحل ، كما أنها مارست ذلك الدور بقوة سياسيا وثقافيا وعسكريا فى مراحل تاريخية مختلفة( ) . ولديها عدة تجارب حديثة تتعلق بفترات حددت توجهات مصر الخارجية خلالها مسار التفاعلات فى المنطقة . أن مسألة الدور كانت تبدو دائما لمصر قضية لايمكن تجاوزها ، فبحكم موقع مصر الجغرافي فى قلب الوطن العربي( ) ، وتأثر مواردها القومية بالمتغيرات الحاصلة في البيئة الاقليمية و الدولية و إتجاه " القوى الخارجية " نحوها تاريخيا ، وإتجاه القوى الإقليمية ذاتها إلى إستهداف مكانتها أحيانا ، فرض عليها التمسك بممارسة الدور و التأثير في التفاعلات الإقليمية( ) ، وبالتالي لم يكن خيار الانكفاء على الذات أو التقوقع داخل الحدود متاحا أو متصورا كإستراتيجية ممكنة لمصر. وبدت تلك المعادلة حدية أحيانا ، فإما أن تكون مصر فاعل أو هدف ، قوية أو ضعيفة ، وبصرف النظر عن مدى واقعية تلك الرؤية ، اتخذت مصر خيار البحث عن الدور لاجل التأثير في المنطقة و بما يضمن و يحقق مصالحها( ) .

أن الدور الخارجى لمصر كان يمثل دائما مصلحة عليا للدولة تنسحب على المصالح الأخرى الأكثر تحديدا ، فقد عمل ذلك الدور، و ساهم فى دعم ، قدرة مصر على الحفاظ على أمنها القومي و تعزيز الاستقرار السياسي والنمو الإقتصادي ، و تقليص التأثيرات السلبية التى يمكن أن تهددها أو تلحق بها . كما مثلت قدرتها في التأثير الإقليمي عنصر قوة أو "مساومة" هامة فى إدارة ملف علاقاتها الدولية مع القوى الكبرى فى العالم . كما شكل الدور الخارجي واحد من عناصر تدعيم شرعية النظام السياسي فى الداخل( ) . وبقدر ما شكل ذلك عنصر قوة لمصر ، قادت تلك المسائل أحيانا إلى مخاطر خارجية وربما تكون مبالغة فى تصور مدى تأثير

---

(٢٣) تُعد منطقة الشرق الاوسط من اكثر المناطق تأثراً بالمتغيرات التي تطرأ على النظام العالمي : ينظر الى : هيثم كيلاني ، جيوش الشرق الاوسط و تحديات القرن الحادي و العشرين ، دراسة في (سلسلة قضايا استراتيجية) ، ع(٧) ، نقلاً عن : مجلة الرسالة ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق / سوريا ، ع(٤) ، أب ١٩٩٧ ، ص٣٣ .

(٢٤) جمال حمدان ، شخصية مصر ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، صص١-٤ .

(٢٥) صلاح الدين بحيري ، مصر في القرآن الكريم (قراءة جغرافية) ، المجلة الثقافية ، الجامعة الاردنية ، ع٥٢ ، ٢٠٠١ ، ص٩٩ .

(٢٦) حامد ربيع ، نظرية الامن القومي العربي و التطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الاوسط ، دار الموقف العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، صص ٣١٩-٣٣٢ .

(٢٧) ودودة بدران ، سياسة تعبئة الموارد (السياسة الخارجية لمصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، في : علي الدين هلال (محرراً) و اخرون ، دراسات في السياسة الخارجية المصرية من ابن طولون الى انور السادات ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ ، صص٢٥٢-٢٥٤ .

(٢٨) محمد حسنين هيكل ، لمصر لا لعبد الناصر ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٠٦ .

التطورات الدولية عليها ، لكن بقيت قضية ممارسة الدور الخارجي لمصر تتسم بالحذر الشديدة( ) . و ضمن هذا الإطار ، ساد إفتراض خلال العقدين الماضيين مفاده أن دور مصر الإقليمي قد بدأ ينحسر ، بصفة عامة أو لحساب " أدوار اقليمية لقوى أخرى"(") ، وهى مشكلة بدأت تتضح منذ أواخر التسعينيات ، وتتصاعد مع الوقت ، خاصة فى ظل إتجاه مصر لإتخاذ مواقف تتعلق بتقديراتها لمصالحها الوطنية ، ومحاولات أطراف مختلفة فى المنطقة وراثة الدور المصري عبر سياسات محددة وصلت إلى محاولة التأثير على الداخل المصري ذاته ، إضافة إلى حدوث تحولات فى هياكل القوة وأدوات التأثير للعديد من الدول في المنطقة(") ، كذلك تصاعد تأثير العامل الدولي على تفاعلات منطقة الشرق الأوسط إلى مستويات غير مسبوقة فى بداية القرن الحالي ، الذي وضع قدرة مصر على التأثير في البيئة الإقليمية إلى أدنى مستوياتها ، لاسيما فيما يتعلق بالقضايا الرئيسية الخاصة بالحرب والسلام فى الشرق الأوسط اي الصراع العربي/الاسرائيلي( ) . وتشير العديد من الاتجاهات و المعطيات داخل مصر وخارجها ، الى أن مصر بدت تفقد الكثير من وزنها الإقليمي ، وأصبحت قدرتها على التأثير الاقليمي تواجه مشكلات وتحديات كبيرة ، و هي تعود إلى عوامل تتصل بقدرات الدولة وحساباتها الخارجية . وتنطلق فرضية هذا الحديث الذي لايوجد حكم نهائي بشأن مدى دقته ، حول وجود تطورات طبيعية في البيئة الاقليمية تتقلص فيها أوزان الدول ، وتؤدي فيها عوامل مختلفة إلى عدم توازن تأثيراتها فى كل المجالات ، أو على ضوء المتغيرات الداخلية الخاصة بتطور قدرات مصر العامة فى ظل أدائها الداخلي وإدارتها لسياستها الخارجية .

– الدور الاقليمي المصري في بيئة اقليمية متغيرة :

---: مقومات الدور الاقليمي المصري :

تنطلق رؤية النخبة الحاكمة المصرية من أن مصر كانت ومازالت تمارس دورا قياديا فى المنطقة وأن الاتجاهات الرافضة للدور المصري تستهدف تفريغ العالم العربي جزء كبير من شخصيته ، فالدور المصري وفقا لهذه الرؤية ، يمكن أن يستمر ولكن بأدوات أخرى غير تلك التى أصابها الوهن ، من خلال تطوير الثقافة وتقديم تجربة ديمقراطية رائدة( ) ، وطرح نموذج للدولة العصرية يقوم على مجتمع مدني متماسك ، وديمقراطية كاملة ، ومساحة معقولة للمشاركة ، تحتو كافة القوى الفاعلة . وعلى هذا فإنه إذا كانت المتغيرات العالمية والإقليمية الجديدة تحمل بعض المخاطر، فإنها تتيح فى ذات الوقت بعض الفرص أمام مصر، والتي يمكن الاستفادة منها لتعظيم القدرات المصرية ، ومن ثم فإنه وفقا لهذا الاتجاه تستطيع مصر أن تلعب دورا هاما ومؤثرا في إقليمها وفي العالم بشرط التوصل إلى منظومة من السياسات الملائمة التى تؤد إلى علاج الخلل النسبي في موارد القوة الاقتصادية والتكنولوجية وتطوير عناصر القوة الأخرى و توظيفها و بما يسهم في تعزيز دورها

---

(٢٩) ابراهيم ابراهيم ، الدولة و المجتمع في مصر والسودان و ليبيا في العقد القادم ، في مجموعة باحثين ، العقد العربي القادم : المستقبلات البديلة ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٣٨ .

(٣٠) حسن ابو طالب ، مصر... ايران ... تركيا .. و تفاعلات النفوذ و المكانة في الشرق الاوسط ، ٢٠٠٩/٥/٢٣ ، للموقع : www.adobe.com .

(٣١) محمد عبد العاطي ، بعد طلب الوساطة القطرية في القضية الفلسطينية : هل فقدت مصر ريادتها الاقليمية في الشرق الاوسط؟ ، صحيفة الغد المصرية ، ع(١٦٥) ، ٢٠٠٨/٦/٢٢ ، للموقع : www.elghad.com .

(٣٢) بعض المحللين ينسبون تراجع الدور المصري نتيجة لتغير في ديناميكيات البيئتين الداخلية و الخارجية . و لاغراض التحليل يمكن الحكم على مدى قوة او ضعف الدور الاقليمي المصري من خلال ملفان اساسيان شكلا مؤشراً مهماً لقياس حركة هذا الدور صعوداً و هبوطاً و هما : ملف الصراع العربي/الاسرائيلي و الذي ينظر اليه الكثيرون بأعتباره المرآة العاكسة لسطوع الدور المصري او خفوته ، و الثاني هو الملف الافريقي بشقيه المائي و السياسي. ينظر الى : خليل العناني ، الدور الاقليمي لمصر ... الى اين؟ ، وجهات نظر ، ٢٠٠٤/١٠/٣ ، للموقع : www.wejhat.com .

(٣٣) عبد الله صالح، الدور الاقليمي لمصر و معضلة (الشقيقة الكبرى)، مجلة العصر، ٢٠٠٤/٥/٢٨ ، للموقع: www.alasr.ws .

السياسي الخارجي( ) . فعلى الصعيد الاقتصادي تم تنفيذ أربع خطط خمسيه في عهد الرئيس محمد حسني مبارك ما بين (... – ...) ساهمت في تحريك المجتمع المصري من خلال منظومة تنموية متكاملة) وفرت لمصر ناتجا قوميا بلغ في عام ... (... مليار دولار) . . على مسار العلاقات التجارية الخارجية ترتبط مصر بعلاقات تجارية مع مختلف دول العالم واكتسبت عضوية تجمعات اقتصادية وتجارية متعددة أهمها اتفاقية الشراكة المصرية الأوربية (الاورو–متوسطية) عام . . ( ) .

ومن خلال نظرة عامة على الاقتصاد المصري يمكن ملاحظة التالي (

– بلغ ناتج مصر القومي للعام . . (. . مليار دولار) كما ذكر اعلاه( ) .

– متوسط دخل الفرد بلغ للعام الواحد . . دولار في عام . . ( ) .

– بلغت تجارة مصر الخارجية لعام . . (مليار دولار)( ) .

– حجم الاستثمارات الاجنبية بلغ مليار دولار في نفس العام اعلاه و تسعى مصر الى الاستفادة من التحسن النسبي في واقعها الاقتصادي و بما يدعم دورها الخارجي او يعززه( ). و فيما يخص قدراتها العسكرية فيمكن القول ان لمصر قدرات تسليحيه جيدة بشقيها التقليدي و غير التقليدي ، وغالبا ما كانت مصر توصف بأنها اختارت السعي وراء القدرات الكيميائية ، كبديل عن المشاريع النووية الأعلى كلفة وأشد صعوبة ، وتعتبر قدرات مصر في الأسلحة الكيميائية من بين الأكثر تقدما في المنطقة عند أخذها بمقياس الاعتماد على قدرة التصنيع الذاتي ، ربما حتى من دون الاستعانة بمواد كيميائية أولية مستوردة . ومصر لها أيضا قدرات في التسلح التقليدي في مجال الصواريخ بعيدة المدى تتمثل في صواريخ (سكود بي) . . (سكود سي) نواع أخرى ، كتلك التي حصلت عليها من كوريا الشمالية( ). اما ما يخص علاقتها مع الولايات المتحدة الاميركية فتمثل مصر بالنسبة لشركات السلاح الأميركية دولة متوسطة الإنفاق العسكري وفق تقرير التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي عام . . الصادر عن معهد استكهولم لأبحاث السلام الذي قدر الإنفاق العسكري المصري بحوالي . مليار دولار واحتلت المركز التاسع* في قائمة أكثر الدول استيراد* لمنظومات التسلح على مستوى العالم بين عامي . . . .*ستحوذ * على نسبة % من واردات الأسلحة على المستوى العالمي خلال هذه الفترة% مما يعني أن دفع مصر لزيادة مشترياتها من السلاح الأميركي يعد أحد مصالح الشركات سالفة الذكر للحفاظ على صدارة الولايات المتحدة الاميركية للدول المصدرة للسلاح على مستوى العالم( ) . وعلى مستوى صناعة السلاح محليًا فإن التعاون التقني بين مصر والولايات المتحدة الاميركية وثيق للغاية وترتبط الدولتان باتفاقات ومذكرات

---

(٣٤) الحزب الوطني الديمقراطي ، التوجه نحو مجتمع المعرفة ، ٢٠١٠ ، للموقع : www.alhezeb.org .

(٣٥) نقلاً عن : يسري راغب ، التاريخ المصري المعاصر في القرن العشرين ، مصدر سبق ذكره . من الجدير بالذكر يبلغ تعداد سكان مصر وفقاً لاحصائيات عام ٢٠٠٣ (٧٤,٧٩٧،٧١٨) مليون نسمة. ينظر الى: www.CIAworldfactbook2002.com .

(٣٦) ينظر الى تقرير ايرادات قناة السويس ، الجزيرة ، قطر ، للموقع : www.aljazeera.com .

(٣٧) تقرير التنمية البشرية ، البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، نيويورك ،٢٠٠٨/٢٠٠٧ ، ص ٢٦٧ .

(٣٨) المصدر نفسه .

(٣٩) التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ٢٠٠٧ ، جامعة الدول العربية و اخرون ، ابو ظبي ، ملحق ٨/١ .

تحصل مصر على تخصيص مالي من قبل الولايات المتحدة الاميركية يقدر بمبلغ ١.٣ مليار دولار مساعدات عسكرية لمصر، بالإضافة ٤٩٥ مليون دولار للمساعدات الاقتصادية ، وتخصيص ٥٠ مليون دولار منها لبرامج الإصلاح السياسي و ٥٠ مليون دولار للإصلاح التعليمي. في ذلك ينظر الى : الكونغرس يعتمد ٢٠.٩ مليار دولار للمساعدات الخارجية ، تقرير واشنطن ، ع(٣١) ، ٥ تشرين الثاني٢٠٠٥ ، للموقع : www.taqrir.com .

(٤٠) مأمون كيوان ، تقرير حول اسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة كلية الملك خالد للدراسات العسكرية ، ع(٩٨) ، ٢٠٠٩/١٠/١ ، للموقع ، www.kkmaq.gov.sa .

*** بَيد أن القاهرة قد آثرت في الفترة الأخيرة تنويع مصادر السلاح بعدما كانت الدولة الثانية الأكثر استيرادًا للسلاح الأميركي بعد تايوان في الفترة بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٣ بنسبة ٨% من إجمالي صفقات التسلح الأميركية على المستوى العالمي لتحتل هذه المكانة إسرائيل في الفترة بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٩ بنسبة ١٣% تليها الإمارات العربية المتحدة بنسبة ١١% من صفقات التسلح الأميركية على الرغم من استمرار مصر كثالث أكبر دولة مستوردة للسلاح الاميركي في منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة سالفة الذكر بنسبة ١٤% من صفقات التسلح الواردة للمنطقة وتسبقها إسرائيل بنسبة ٢٢% والإمارات العربية المتحدة بنسبة ٣٤% . ينظر الى : المصدر نفسه .**

(٤١) محمد عبد الله يونس ، مجالات التعاون العسكري بين مصر و الولايات المتحدة ، تقرير واشنطن ، ع(٢٢٣) ، آب ٢٠٠٩ ، للموقع : www.taqrir.com .

تفاهم تمكنت مصر خلالها من تصنيع حوالي دبابة قتال رئيسة من طراز إبرامز (M1A1-ABrams) بحيث يكون المكون الأميركي في عملية التصنيع حوالي (% ، كما تقوم مصر محليًا بصيانة وتطوير الدبابات الأميركية من طراز M60-A3 M60-A ، فضلا عن تشارك الدولتين في برنامج لإعادة تأهيل الدبابات وبرامج التطوير المشتركة للطائرات المصرية المقاتلة من طراز F-16( ) . و يمكن القول اجمالا ان الولايات المتحدة الاميركية تركز في شراكتها العسكرية مع مصر في بعدها العسكري على تحسين قدرات مصر التسليحية وقدرتها على مواجهة التهديدات الخارجية فبعد حرب الخليج الثانية – اصدرت الولايات المتحدة الاميركية ثلاث وثائق تحدد استراتيجياتها تجاه العالم و منطقة الشرق الاوسط و مصر و ما يهمنا في هذه الدراسة تلك الوثيقة الثالثة والتي تخص الرؤية الاستراتيجية الاميركية للجانب المصري و التي يمكن تلخيصها بالتالي(·)

– المحور الاول يبين مدى استفادة الولايات المتحدة الاميركية من دور مصر الريادي في المنطقة و قد نبع هذا من دروس الماضي اذ وجدت الولايات المتحدة الاميركية ان الدول العربية قد لحقت بمصر فيما يخص توجهاتها نحو الاتحاد السوفيتي السابق في مجال الحصول على الاسلحة ، و مما عزز من الدور المصري ايضا عودة علاقاتها مع الدول العربية عام – بعد ان قطعت اثر اتفاق السلام بين مصر و اسرائيل عام – .

–المحور الثاني الحفاظ على السلام المصري/الاسرائيلي لانه يعد مصلحة اميركية بالغة الاهمية في المنطقة .

– المحور الثالث التعاون مع مصر في مواجهة التهديدات الموجهة ضد الحلفاء في المنطقة .

– المحور الرابع المشاركة الاستراتيجية مع مصر في تحديث قدراتها العسكرية بما يمكنها من الدفاع عن نفسها تجاه المخاطر الخارجية( ) .

يمكن اجمال القوة العسكرية المصرية بالأتي

تمتلك القوات الجوية المصرية طائرة اف– – فضلا عن طائرات الميراج و فانتوم إي و طائرات ميج إف على اختلاف المصادر يعتقد انها خرجت من الخدمة كذلك الفاجيت والفاجيت الهجومية و طائرات الاباتشي(-) . – فيما يخص الذخائر .لصواريخ) فتتوفر لدى مصر صواريخ المافريك و الاكسوسيت و الارمات . الهوت/هوت / و هل فاير فضلا قنابل روك آي و قنابل عنقودية و قنابل تقليدية وصواريخ حرة . اما القواعد الجوية فتقدر بـ . قاعدة و مطار عسكري .

اما على الجانب السياسي فيمكن القول ان اهم المقومات المطلوبة لمصر للعب الدور الاقليمي الفاعل في المنطقة هو علاقتها بأسرائيل و ملف الصراع العربي / الاسرائيلي .

---

(٤٢) المصدر نفسه .

(٤٣) احمد فخر ، مصر و الولايات المتحدة (بحث في كتاب مصر و القوى الكبرى و النظام العالمي الجديد) ، نقلاً عن الموقع : www.freearabvoice.com .

( ) كمبرلي ميشر ، القيادة النووية المصرية: الوقت لإعادة تنظيم ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، تشرين الثاني – ، للموقع : www.karniagy.com كذلك ينظر الى : هايدي يحيى غنيم ، مراكز الفكر والرأي مرآة الادارة ، تقرير واشنطن ، ع( ))) / ( ) / ، للموقع : www.tagrir.com

من الجدير بالذكر ان لمصر سابقة تاريخية في مجال الحد من انتشار الاسلحة النووية للمزيد عن هذا الموضوع ، ينظر الى : قضية الانتشار النووي (التطورات و الابعاد) ، ملف العدد ، مجلة كلية الملك خالد للدراسات العسكرية ، ع( ))) (/) / ، للموقع : www.kkmaq.gov.ae

( ) تقرير لندن الاستراتيجي ، (/ ، للموقع : www.londonstrategicreports.com ولم ندرج فى الحسبان طائرات التدريب ذات القدرات الهجومية وهناك ايضا طائرات الانذار المبكر E2C وطائرات الاستطلاع الالكترونى البيتش كرافت والسى H وطائرات حرب الكترونية كوماندو .E2 وطائرات الاستطلاع الميراج والميج– والطائرات بدون طيار

كذلك ينظر الى : محمد ابراهيم محمد ، القوات المسلحة و السياسة الخارجية المصرية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الدولية ، القاهرة ، تموز ، للموقع : www.syassa.org

فدون شك ان الولايات المتحدة الاميركية و بفعل مساعداتها الممنوح لمصر تهدف الى الضغط عليها من اجل الحصول على تنازلات سياسية يقف في مقدمتها علاقتها مع اسرائيل اذ تنظر الولايات المتحدة الاميركية الى ان تلك العلاقة يشوبها نوع من السلام البارد بفعل ان مصر تتحجج بواقع السلام الفلسطيني /الاسرائيلي الذي لم يجد الى الان طريقه نحو الاستقرار( ) . خاصة و ان الولايات المتحدة الاميركية عدت الاتفاقية المصرية/الاسرائيلية صمام الامان للاستقرار في المنطقة ، ونقطة تحول إيجابية للمنطقة لاسيما و ان الولايات المتحدة الاميركية ارادت من خلال هذه الاتفاقية الى احداث تحول في توجهات دول المنطقة العربية بالذات بحيث تكون نقطة جاذبة للدول العربية الأخرى و بما يسمح بحل منهج إقرار اتفاقيات سلام مع إسرائيل محل منهج استمرار الحرب( ). وبالنسبة للولايات المتحدة الأميركية فإن اتفاقية كامب ديفيد أرست قواعد الدور الأميركي الشريك في أي اتفاقية سلام عربية/إسرائيلية بعد ذلك ، ومن خلال دورها في إتمام الاتفاقية كانت الولايات المتحدة الاميركية حجر الزاوية في الترتيبات الاقليمية في المنطقة في الفترة التي تلتها سياسيا وعسكريا( ). لذلك فإن توجيه الولايات المتحدة الاميركية انتقادات لأوضاع الحقوق السياسية والمدنية في مصر يأتي من رؤية اميركية مفادها أن استقرار الأوضاع في مصر سينعكس على استقرار العلاقات المصرية/الإسرائيلية وبالتالي استقرار مصالح الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة و عبر مساعدة مصرية في دعم مصالحها المباشرة في حماية أمن إسرائيل وعدم وصول التيارات الاسلامية إلى الحكم في المنطقة كحماس . كذلك ضمان حركة الملاحة التجارية والعسكرية في قناة السويس ، وتفادي احتمالات نشوب سباق تسلح في المنطقة نتيجة انتفاء السلام في المنطقة( ). ومن ناحية تقييم لما تم إنجازه ، يمكن القول ان هناك ثقة على المستوى العسكري ما بين الجانبين المصري والإسرائيلي ، وبالرغم من وجود بعض المشاحنات بين الجانبين حول ترسيم الحدود ، إلا أن المعاهدة ذاتها لم تكن محل تراجع أحد الطرفين طيلة هذه الفترة ، مما جعل حماية الحدود على طول سيناء لا تحتاج لتواجد عدد كبير من القوات متعددة الجنسية والمراقبين وهو ما ضمن حد أدنى لتطبيق واستقرار الاتفاقية على المدى السابق . ومن ناحية أخرى أصبحت اتفاقية كامب ديفيد نموذج في إبرام أي اتفاق سلام مستقبلي مع إسرائيل وهو ما كفل لمصر دور أساسي في مبادرة السلام العربية منذ عام والتي شكلت تحولا في إدارة عملية السلام عربيا( ). و بالرغم مما ذكر اعلاه فهنالك الكثير من نقاط الخلاف بين الطرفين المصري .الاسرئيلي وحول عدة امور اهمها الاتي( )

( ) رنا ابو عمرة ، في علاقة الولايات المتحدة – إسرائيل – مصر : تعزيز إرساء السلام الإقليمي ، تقرير واشنطن ، ع( ) ( ) / / / ، للموقع : www.taqrir.com

( ) زهير سراي ، رؤى اميركية لتددعيم العلاقات المصرية / الاسرائيلية ، شبكة الحوار ، / / / ، للموقع : www.alhiwar.net

( ) المصدر نفسه

( ) رنا ابو عمرة ، في علاقة الولايات المتحدة – إسرائيل – مصر : تعزيز إرساء السلام الاقليمي ، مصدر سبق ذكره

( ) (() المصدر السابق

(51) (C.David Welch, Lt.General William E.Ward, Mr.James Wolfensohn (Department of State Washington , DC) : Challenges of the middle east road map , June 30 , 2005 , pp1-16 .

* اي المناطق الصناعية المؤهلة لتصدير منتجاتها الى الولايات المتحدة الاميركية ، و التي يشترط فيها ان تحوي مكون اسرائيلي بنسب محددة و تشكل هذه الاتفاقية تطورا كبيرا في تطور العلاقات الاقتصادية بين مصر و اسرائيل هذا فضلا عن ان اتفاقية الكويز تسمح بدخول منتجات مصرية الى الاسواق الاميركية بدون التعريفات و الحصص و القيود التجارية الاخرى ، تتوقف على شرط رئيسي يقضي بالا تقل المدخلات الاسرائيلية في المكون الانتاجي المصري عن % ينظر الى : عبد الحليم قنديل ، كامب ديفيد مبارك ، صوت الامة العربية ، : / : / ، للموقع : www.tunisisielibertes.free.fr

– **المستوى السياسي :** فبالرغم من وجود رؤية مشتركة للطرفين تجاه الدعم الإيراني لحماس وحزب الله في لبنان ومعارضتهما لبرنامجها النووي، إلا أن الطرفين لم يكونا الى الآن رؤية مشتركة للتعامل مع هذه المخاوف التي تجمع مواقفهما، وهو ما يعني افتقادهما لآلية الحوار الاستراتيجي، ومثال ذلك هو قلة عدد الزيارات المتبادلة بين كبار المسئولين السياسيين والعسكريين بين الدولتين .

– **المستوى الاقتصادي :** تعاني العلاقات المصرية/الإسرائيلية من انخفاض في عدد المشاريع المصرية /الإسرائيلية المشتركة على الرغم من وجود بعضها ، إلا أنه من المفترض أن يعمل الطرفان على تعميق التعاون الاقتصادي بشكل أكبر ومن خلال الدعم ألاميريكي ، فعلى سبيل المثال قام الكونجرس بدور كبير في إبرام اتفاقية الكويز* والتي أصبح لها دور كبير في تعزيز هذه الروابط .

– **المستوى الأمني :** وهو الجانب الأكثر حساسية في علاقة مصر وإسرائيل و يثار هنا قضية أنفاق تهريب الأسلحة من سيناء المصرية إلى داخل الاراضي الفلسطينية في غزة لصالح حماس ، ويلقى على الجانب المصري مسئولية التصدي لهذا التهريب من خلال استمرار المشاورات الأمنية بين المسئولين في مصر وإسرائيل ، أو بمشاركة أميركية أو من خلال مشاورات مصرية / أميركية من جانب وإسرائيلية/ أميركية من جانب آخر بل ازداد الأمر تعقيدا بعد . حماس في الانتخابات و تشكيلها الحكومة و أقالتها . و تحاول الولايات المتحدة الاميركية مواجهة مشكلة الانفاق من خلال تخصيص نسبة من المساعدات المقدمة لمصر لمواجهة قضية الإنفاق وتهريب الأسلحة ، ومن ناحية أخرى اقترحت الولايات المتحدة الاميركية الاستعانة بالقوات متعددة الجنسية الموجودة في سيناء للمساعدة في مجال مراقبة حركة تهريب الأسلحة . و لعل ما ذكر يمثل ابرز مصادر تهديد السلام المصري/ الإسرائيلي في ظل المستجدات الإقليمية والدولية .

و اذ ما اخذنا ابرز مقومات الدور المصري في أنموذج العلاقة بين الطرفين سنجد ان مصر لديها مقومات قوة في علاقاتها مع اسرائيل و ان اسرائيل لا تزال تعد مصر مصدر تهديد في المنطقة الى جانب المصادر الاخ و يعود ذلك الى التالي( )

– ادراك اسرائيل ان مصر لا تبني قدراتها العسكرية و تطورها لغرض مواجهة دولة عربية كليبيا او السودان بل ان تلك القدرات موجهة ضدها في الاساس . و ربما ما قاله رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق اسحاق رابين (تزايد قوة مصر يعد احد الموضوعات المثيرة للقلق) .

– تبدي الـ الرسمية لاسرائيلية قلقها من استمرار الدعم الأميركي للقدرات العسكرية المصرية وعقد صفقات أسلحة جديدة لمصر، حيث تعمل المنظمات اليهودية في واشنطن على التأثير في تمرير هذه الصفقات لمصر ويدعم من إدراك إسرائيل للمخاطر المصرية على أمنها القومي رصدها لتصريحات وتعليقات المسئولين العسكريين المصريين وعلى رأسها تصريحات وزير الدفاع المشير حسين طنطاوي بأن مصر تخطط بالفعل لتدريبات لبناء قدراتها العسكرية وفقا لمصالحها وإستراتيجيتها الأمنية في المقام الأول .

– سعي مصر لتجريد إسرائيل من سلاحها النووي فمن وجهة النظر المصرية فإن حيازة إسرائيل للأسلحة النووية تؤثر على توازن القوى في المنطقة و تدفع الى سباق تسلح نووي في المنطقة كذلك سيمنحها ذلك تفوقا يمكنها من أن تملي إرادتها على دول المنطقة و الرؤية المصرية تقوم على ضرورة مواجهة القوة النووية الاسرائيلية التي تمنحها تفوقا عسكريا جوهريا عليها في المقابل، ويرى الإسرائيليون أن التوجه الرافض الذي تخوضه مصر ضد السلاح النووي الاسرائيلي يشير الى ان هنالك تغيرا في توجه مصر نحو السلام معها ، فالأزمة على معاهدة

---

(52) (C.David Welch, Lt.General William E.Ward, Mr.James Wolfensohn (Department of State Washington , DC) : Challenges of the middle east road map , June 30 , 2005 , pp1-16 .

حظر انتشار الأسلحة النووية NPT هي أزمة عميقة) و اظهرت رغبة مصرية في ان تنضم إسرائيل للمعاهدة أو تبد توجها إيجابيا إزاءها) فبالنسبة الى مصر لم تعد حجة إسرائيل بضرورة وجود مرحلة انتقالية ما بين حالة الحرب وحالة السلام تبرر احتفاظها بقدراتها النووية .

و من هنا تبرز مسألة مقومات الدور المصري من الناحية الاقليمية تجاه قوة اقليمية مهمة في المنطقة كأسرائيل و عليه فأن اقتران الولايات المتحدة الاميركية بضرورة الدعم المصري قائم في حقيقة الامر على ذلك المثلث في العلاقات الاميركية الاسرائيلية المصرية و التي تعطي فيها الولايات المتحدة الاميركية الاولوية لمصالحها و مصالح اسرائيل في المنطقة . كما و يجد الباحث ان مصر كانت و لا زالت تولي اهمية خاصة للقضية الفلسطينية و التي تعدها ذات تأثير مباشر على أمنها القومي و من ثم على موقعها بين دول المنطقة كدولة مارست و تمارس نفس الدور الذي مارسته سابقا في موقفها من الصراع العربي/الاسرائيلي و ان كانت بأدوات اخرى غير الحرب . ومن ثم فإن تصور أي حل للقضية يتجاوزها حتى لو كان اميركيا/ يحتاج إلى مراجعة . وقد يكون صحيحا بصورة ما ان افترضنا أن مصر اليوم ليست جزءا من الصراع لكنها بلاشك طرف محوري في الحلول المفترضة فيه ، طالما انها اليوم تنظر الى دورها مقرونا بشكل اساسي بالصراع و تضع مصالحها بالدرجة الاساس فيه وأن تضعه في المرحلة الثانية من الاهمية ، و لعل خير ما يبين صحة قولنا هذا التصريحات التي جاءت على لسان وزير الخارجية المصري احمد ابو الغيط فيما يتعلق بالرؤية المصرية للقضية الفلسطينية و الصراع العربي /الاسرائيلي بقوله "ان مصر اولا و فلسطين ثانيا و ان مصر فوق الدنيا بمن فيها ، و ان المهم أمن مصر القومي و قبل أمن فلسطين و غيرها فمصر اختارت السلام طريقا و هدفها الاول هو التنمية و هو ما تقوم به مصر اليوم"( ) .

)--: معوقات الدور الاقليمي المصري

مثلما توجد مقومات للدور المصري فهناك بالتأكيد توجد معوقات . خاصة في ظل التطورات الحاصلة في البيئة الاقليمية و الدولية التي فرضت على مصر نوعا من التراجع في مكانتها الإقليمية نتيجة لظهور العديد من الدول في المنطقة التي اصبحت تمتلك امكانات و مقومات تنافس مصر لابل تتفوق عليها لاسيما في مجالات الاستثمار والموارد الاقتصادية و التأثير السياسي في وقت شهدت القدرات المصرية تراجعا نسبيا فيما يتعلق بتحمل أعباء ممارسة الزعامة والقيادة المنفردة وأصبح عليها القبول بالتحول والمشاركة في نوع من القيادة الجماعية للنظام الاقليمي العربي . ويمكن تحديد أهم معوقات الدور المصري في المنطقة بالاتي

- المشكلات التي تواجه الاقتصاد المصري– كالفقر والبطالة والمديونية و قلة الموارد ، والتي تؤثر سلبا على إمكانية قيام مصر بدور إقليمي فعال .
- ضف الامكانيات التكنلوجية و المعرفية ، وهو الأمر الذى ينعكس على عناصر القوة المصرية اللازمة للقيام بدور فعال فى ظل التحول الذى يشهده العالم نحو مجتمع المعرفة(-) .
- تعاني مصر من مشكلات سياسية على المستوى الداخلي تفرض احيانا حالة من عدم الاستقرار السياسي في الداخل و تفرض احيانا ضغوط خارجية من قبل الولايات المتحدة الاميركية ، فالمشكلات السياسية و المعارضة و الاصلاح السياسي و حقوق الانسان و مشكلة الاقليات ، كلها ملفات فرضت

(-) نقلا عن: عوض السليمان، من يشوه صورة مصر؟، صحيفة القدس ، لندن ، ع( ) ( )(--///) ، للموقع : www.alqudos.com

( ) عبد الحميد المجالي ، الكتابة لزمن اخر مصر بين الدور الفاعل و الدور العاقل ، مجلة اللواء ، القاهرة ،) / ( ) / ، للموقع : www.aliwa.net

نفسها على الدور السياسي الخارجي لمصر( ) ، فمصر احيانا تجد نفسها ملزمة بالتحرك و الاهتمام بالداخل الذي يعاني المشاكل و التحديات اكثر من التحرك نحو الخارج و ممارسة الدور الاقليمي .

- تأثير المتغيرا – الاقليمية – التي تنحصر في تحولات هياكل وقوة بعض الدول الاقليمية ، والخلل القائم اصلا في توازن القو الاقليمية لغير صالح مصر ، مما ادى الى ان تتجه العديد من القوى الاقليمية الى السعي لوراثة دور مصر على الساحة الاقليمية .
- تأثير المتغيرات الدولية و المتمثلة بأنفراد الولايات المتحدة الاميركية وتدخلها المباشر في قضايا المنطقة ، وهو ما يشكل عائقا امام حيوية اي دور مصري على الرغم من ان هناك من يجادل في الدور الاميركي قد بدأ يتراجع على مستوى التأثير في سياسات المنطقة في ظل الادارة الاميركية الجديدة( ) .
- – إدخال العامل الاميركي في تحليل التفاعلات داخل المنطقة ودور القوى الاقليمية و تحديدا مصر – ايران – تركيا و اسرائيل له أهميته من اربعة زوايا(-) **الاولى** إصرار ايران على التوسع في منطقة الشرق الاوسط في مقابل زيادة الوجود العسكري الاميركي في المنطقة ، كما ان ازدياد النفوذ الايراني و تمدده في المنطقة اصبح اكثر من مجرد ورقة للمساومة مع الولايات المتحدة الاميركية . **الثانية** تحاول ايران الحصول على دور اقليمي و التأثير في شؤون المنطقة لاسيما منطقة الخليج العربي و هو ما يشعر مصر بحالة من القلق الذي عبرت عنه أكثر من مرة وأرسلت بهذا المعنى أكثر من رسالة إلى إدارة الرئيس باراك اوباما ، وربما كانت تصريحات روبرت غيتس، وزير الدفاع الاميركي حول أن أي علاقة مستقبلية مع إيران لن تكون على حساب العلاقة الأميركية مع أي بلد آخر في المنطقة ، دليل على أن هواجس مصر ومعها هواجس الدول العربية الخليجية تؤثر بدرجة ما في الرؤية الاميركية تجاه إيران. **الثالثة** أن التحركات الاميركية تجاه دول المنطقة تلعب دورا مهما في رسم وتشكيل حدود الدور و المكانة للقوى الاقليمية ، وهو ما يمكن ملاحظته من تنافس مصر وتركيا سلميا على من يكون البلد الذي سيوجه منه الرئيس أوباما رسالته للعالم الاسلامي. وحين زار

( ) المصدر نفسه

لقد ساهم تراجع الحضور السياسي العربي في المنطقة الى ترك فراغا تطمح دول الجوار في شغله و هو ما شكل الاساس الموضوعي لتزايد الدورين الاقليميين لكل من ايران و تركيا في المنطقة للمزيد حول هذا الموضوع ينظر الى : مصطفى اللباد ، هل اصبحت الادوار الاقليمية بالمنطقة حكرا على قوى غير عربية ؟ ، مجلة شؤون عربية ، بيروت ، ع( ) ، للموقع : www.shuaunarabia.com : حول مخاطر القوة الاقليمية الايرانية تجاه مصر ، ينظر بالتفصيل الى : مارينا اوتاوي ، ايران و الولايات المتحدة و دول الخليج و السياسة الاقليمية المحيرة ، اوراق كارنيغي ، مؤسسة كارنيغي للسلام العالمي ، ع( ) ، تشرين الاول (و ما بعدها ، للموقع : www.karnegy.com

تفسير التراجع للدور المصري في المنطقة يعزوه البعض بشيخوخة النظام المصري الحاكم وعدم تمتع مصر بأي مزاية تنافسية مقارنة بباقي الدول الاقليمية في المنطقة و دخول مصر في سياسات متنافسة لدول اقليمية تحاول سحب المنطقة من تحت نفوذها لافتقادها لأي مخطط سياسي أو اقتصادي جذاب ينظر الى : هاني الروسان ، تراجع الدور المصري بين الرؤية الاميركية و الواقع ، العربية ، : / / / ، للموقع : www.alarabia.net

( ) حسن ابو طالب ، مصر تركيا ، مصدر سبق ذكره

( ) المصدر نفسه هنالك خلل قائم في توازن القوى الإقليمي ، وهو خلل لغير صالح مصر والدول العربية ، ولصالح أطراف إقليمية غير عربية ، الأمر الذى يتيح لهذه القوى إمكانية ممارسة الضغوط على الدور المصر عندما ترى أنه يمس مصالحها الحيوية و اذما اخذنا الفارق في القوة العسكرية بين مصر و بين القوى غير العربية في المنطقة و هم كلا من اسرائيل و ايران و تركيا سنجد ان الامكانيات العسكرية و الخبرة القتالية و التكنلوجية المستخدمة و التحالفات مع القوى الكبرى امر لا يمكن مقارنته مع مصر من الناحية العملية في ذلك ينظر الى : مصطفى اللباد ، هل اصبحت الادوار الاقليمية بالمنطقة حكرا ، مصدر سبق ذكره

الرئيس الاميركي باراك أوباما تركيا عام ووجه خطابا إلى البرلمان التركي ، تضمن عبارة يتيمة واحدة تؤكد أن لا نية عدائية اميركية تجاه المسلمين، ظن كثيرون أن هذه هي الرسالة المقصودة للعالم الإسلامى وأن تركيا حظيت بشرف تمثيل هذا العالم ، وهو ما استقبلته مصر بقدر من الضيق المكتوم ، والذي تغير إلى فرح كبير بعد أن قرر الرئيس الاميركي باراك اوباما أن تكون مصر هي المكان الذي يوجه منه رسالته المفصلة للعالم الاسلامي ، مبررا ذلك بأن مصر بدرجة أو بأخرى تعد قلب العالم العربي ، حسب قول المتحدث الرسمي للبيت الأبيض( ) . **الرابعة** ان للدور الاقليمي المصري تحفظات محتملة من جانب بعض القوى الاقليمية إذا ما وجدت أنه يتعارض مع مصالحها فى أحد جوانبه . فالرؤية الإسرائيلية التي نجدها من وجهة نظرنا رؤية اقليمية مهمة بشأن دور مصر الاقليمي تؤكد أنه رغم حدوث تراجع فى موارد القوة المصرية مقارنة بالقوى الإقليمية الأخرى في المنطقة ، إلا أن هذا لا يعني عدم قدرة مصر على التأثير فى التفاعلات الإقليمية فى المنطقة ولكن دورها ، وفقا للرؤية الإسرائيلية ، سيكون فى إطار القيام بدور المعرقل لأية تسوية أو ترتيبات إقليمية جديدة ، ترى مصر أن من شأنها المساس بدورها التقليدى فى قيادة المنطقة ، وذلك من فرضية أن تحقيق التسوية السلمية في المنطقة من شأنه إنهاء الدور المصري في لشرق الأوسط ، وهو ما يعترض عليه الجانب المصري ، بالقول بأن دور مصر الإقليمي يتجاوز كثيرا مسألة تحقيق السلام إلى أدوار أخرى مثل دور الوسيط الاقليمى وقائد عملية التكامل الى اخره من المسميات( ) .

-- : محددات الرؤية المصرية لأمن المنطقة :

أدت أحداث /ايلول وما تلاها من متغيرات إلى بروز اتجاهات تؤكدد تراجع الدور المصري في المنطقة ، خاصة دورها فيما يتعلق بعملية السلام ، حيث لم تقدم مصر أية أفكار جديدة بل على العكس كانت تميل دائما إلى تأييد وجهة النظر الفلسطينية ، وجاءت أحداث /ايلول لتخلق واقعا عالميا جديدا ، لم تستطع مصر في إطاره أن تكيف دورها الإقليمي وفقا لهذه المتغيرات و البعض عرض وجهة نظر تؤيد الحملة الأميركية على ما يسمى بالإرهاب وضفت لخدمة الاهداف الاميركية و الإسرائيلية ، فيما يتعلق بإعادة ترتيب المنطقة و ادوار القوى المؤثرة فيها ودون مراعاة لمصالح الأطراف الأخرى و من ضمنها مصر بالتالي فأن تهميش الدور المصري كان أحد الشروط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف في ظل مرحلة ما بعد ايلول و ما تلاها( ) .

و من الملاحظ ان نفوذ مصر اخذ بالتراجع سواء اختلفت الفترة الزمنية في ذلك ام لم تختلف ، و البعض يعزو سبب تراجع الدور المصري منذ تسعينات القرن الماضي الى نتيجة بروز قوى غير عربية اصبحت تنافس الدور القيادي المصري و حديثنا هذا لا يخفي وجود دول عربية ترحب بتراجع الدور المصري تأتي في مقدمتها بعض دول الخليج العربي كـ (قطر) التي تمتلك من الثروات النفطية الهائلة و التي شهد اقتصادها نمو(بشكل سريع خلال السنوات الاخيرة و انفتحت على الاسواق العالمية من خلال العمل على اجتذاب الاستثمارات الضخمة و المتعددة حول العالم( ) . كذلك بدأت تفرض نفسها كدولة محورية في العديد من الملفات الاقليمية .

( ) **نقلا عن : عبد الله صالح ، ، الدور الاقليمي لمصر و معضلة (الشقيقة الكبرى) ، مصدر سبق ذكره**

( ) **المصدر نفسه**

( ) **المصدر نفسه**

( ) **دافيد اوتاوي ، غد العرب ، عرض : مروة عبد العزيز ، (تقييم حال الدول العربية (--) ، تقرير واشنطن ، ع( ))) / //**

للموقع : www.taqrir.com صدرت في تموز عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في مصر، الذي يعزو التراجع في الدور

اما فيما يتعلق بواقع الحركة المصرية على الصعيد العربي فنجدها قد تركت خلفها أسئلة أكثر مما قدمت من إجابات **أولها** الموقف من الحرب الأخيرة على غ – حيث بدا أن مصر تعقد الآمال على أن تنتهي الحرب بالتخلص من (حكومة حركة) حماس في غزة ، حتى إن كان الثمن امكانية وقوع ضحايا من فلسطينيي القطاع( ) .) **ثانيها** مقاطعة الرئيس المصري لقمة الدوحة العربية والتي لفتت انتباه كل أطياف المراقبين والجمهور العربي نظرا للدور التاريخي الذي لعبته مصر في قيام مؤسسة القمة العربية وكونها المقر الدائم للجامعة العربية( ) .

مما تقدم يبدو ان معوقات الدور المصري اكثر من مقوماته و على هذا الاساس ووفقا للمعطيات السابقة الذكر يبدو ان دور مصر في طريقه الى الأفول لصالح قوى تتفوق عليها في كثير من الامكانيات كما ان لعب مصر لدور اقليمي يحتذى به في المنطقة مرهون بمدى القدرة و الارادة المصرية على صنع دورها من جديد وفقا للمعطيات الاقليمية و الدولية و هو ما يعني ان محددات الرؤية المصرية لأمن المنطقة ستكون محاطة بالرغبة الاميركية في صياغة دور مصري جديد في المنطقة يكون مقرونا بالمصلحة الاميركية و هذا واضح جليلا من خلال السياسات المصرية تجاه العديد من الملفات التي اثبتت أن هذه السياسة لم تحقق اي انجاز يذكر في ادارة هذه الملفات و انها ظلت اسيرة للضغوط الاميركية . و ان يمكن تحديد ابرز محددات الرؤية المصرية لأمن المنطقة خلال الأتي( )

)– ضعف و تراجع الدور المصري على الصعيد الخارجي عربيا و اقليميا ، فليس ثمة مشروع سياسي خارجي متكامل لدى الطبقة المصرية الحاكمة ، والهم الرئيس لهذه الطبقة هو تأكيد قبضتها على مقاليد الحكم والدولة

المصري إلى ان اسرائيل لا تكف عن محاصرة مصر سياسيا وجغرافيا واقتصاديا وقد ذكرت الدراسة أن إسرائيل تعلم جيدا أن مصر هي الدولة الوحيدة القادرة على منعها من ممارسة الدور الإقليمي الذي ترغب إسرائيل في ممارسته في المنطقة ، لذا تتجه إسرائيل دوما لمحاصرة مصر بشتى الوسائل في محيطها وخاصة المحيط الأفريقي وإحدى أدواتها في ذلك قضية مياه النيل ، حيث تحاول أن تشارك في مصادر مياه حوض النيل، ولذلك سعت الى تحسين علاقتها بدول شرق أفريقيا وخاصة إثيوبيا وتركيز وجودها هناك خلال تجارة السلاح و المساعدات الفنية والعسكرية، ومن جهة أخرى تسعى إسرائيل للوقوف في مواجهة الحركات والمنظمات الإسلامية القوية في منطقة شرق أفريقيا وتقدم نفسها إلى الولايات المتحدة وأوروبا على أنها المدافع الأول عن القيم الديمقراطية. ينظر الى : أميل امين ، الدور الاقليمي المصري مكاشفة و اعادة بناء ، صحيفة أوان ، القاهرة ، ع( ) ( ) (/) / ، للموقع : www.addthis.com

( ) بالرغم من العلاقات الوثيقة التي ربطت بين قادة حماس و مسؤولي الملف الفلسطيني المصري الا ان مصر ليست على ود مع الحركة و اسباب ذلك يرجع بصورة رئيسية الى جذور و ارتباطات حركة حما مع حركة الاخوان المسلمين في مصر و الى الخصومة العميقة بين الحكم في مصر و بين الحركة في الداخل هذا فضلا عن موقف حركة حماس المعادي لنهج التسوية مع اسرائيل و الذي تدعمه مصر ينظر الى : مركز الجزيرة للدراسات ، ازمة السياسة المصرييية العربية ، : / / / ، للموقع : www.aljazeeracennter.net

( ) كانت المقاطعة المصرية لقمة الدوحة العربية حدث القمة الأكبر ولكنها لم تكن مقاطعة كاملة، حيث تغيب الرئيس المصري وأرسلت مصر وزيرا من الدرجة الثانية لتمثيلها وهي الدولة العربية الرئيسة الدولة المضيفة للجامعة العربية وصاحبة فكرة القمة الدورية ، وما كان يمكن تفسير الموقف المصري سوى بالمقاطعة ومما شاع حول أسباب هذه المقاطعة هو غضب مصر من الطريقة التي تعاملت بها قناة الجزيرة مع الحرب على غزة والموقف المصري من الحرب وربما كان هذا بالفعل أحد الأسباب وراء قرار المقاطعة، ولكن الأسباب الأهم تتعلق بمسائل أخرى ترتبط بالاتي :

:– العلاقات المصرية / القطرية التي تمر بأسوأ فتراتها ، سواء بفعل الخلافات العربية المتفاقمة منذ عدة سنوات كذلك علاقات قطر الوثيقة بسورية رفض قطر الانصياع لسياسات التصعيد التي تتبعها دول ما يعرف بمعسكر الاعتدال العربي ضد إيران

– وقوف مصر بقوة أمام محاولة قطر عقد قمة عربية طارئة أثناء الحرب على غزة ، على اعتبار أن القرار العربي في الملف الفلسطيني هو قرار مصري ولكن تصميم قطر على عقد المؤتمر بمن حضر، ودعوتها لممثلين إيرانيين وأتراك ، وتمثيل فلسطين في المؤتمر بقيادات تنظيمات المقاومة المعارضة لحكومة رام الله والرئيس محمود عباس ، نظر إليه في القاهرة باعتباره تحديا صارخا للسياسة المصرية

– القلق المصري من الدور القطري في بعض الملفات كعلاقات قطر الوثيقة بحركة حماس و الرؤية المصرية الى هذه العلاقة بأنها تصب ضد التأثير المصري على الحركة الى جانب ذلك تطورات علاقات قطر مع تركيا كذلك الدور القطري في عملية المصالحة في السودان التي كان الموقف المصري فيها اقرب الى التحالف مع الجنوبيين منه الى ضرورات الحفاظ على وحدة السودان و يبدو الموقف المصري من مسألة دارفور اقرب الى ردود الفعل منه الى الاستراتيجية المتماسكة ارادت مصر بمقاطعة القمة التأكيد على ان المصالحة العربية لم تنجز ، و ربما حتى لم تحقق و لو تقدما متواضعا ينظر في ذلك الى : المصدر نفسه

( ) جاء تقرير المركز الوطني للاستخبارات الأميركية ليشير إلى أن مصر فقدت دورها القيادي الإقليمي في المنطقة ، مؤكدا أن السعودية احتلت هذه المكانة الإقليمية . وقد أرجع التقرير الموسوم : (السعودية، مصر، الأردن سياسات القضايا الإقليمية ودعمها لأهداف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط) تراجع الدور المصري القيادي إلى ثلاثة أسباب : شيخوخة –على حد وصفه– النظام في مصر، عدم تمتع مصر بأي مزايا تنافسية مقارنة بباقي الدول في المنطقة التي لديها إيرادات هائلة من النفط أو تلك التي تحظى بتطور اقتصادي هائل وسريع مقارنة بمصر اما السبب الثالث فمعني بافتقاد مصر أي مخطط سياسي أو اقتصادي جذاب من شأنه تقديم الطمأنينة للمنطقة للمزيد ينظر الى : عمرو عبد الكريم ، ركائز القوة الخارجية (مصر و سيناريوهات التغيير)) / / / ، للموقع : www.maktoobblog.com

توريث مقاليد الحكم والدولة ضمن دائرة الطبقة نفسها و هو ما يعني انه لم يعد لمصر رأسمال سياسي ترتكز إليه في كافة الملفات الرئيسة في المنطقة .

- يقابل تراجع الدور المصري العربي ظهور حالة من فقدان الثقة المصرية بالنفس أمام إسرائيل ، خاصة بسبب ما تفرضه معاهدة السلام عليها . ويمكن القول إن مصر تخشى بالفعل عودة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء ، التي لا يوجد على أرضها جندي مصري واحد يمكن أن يقف أمام هجوم إسرائيلي بأعتبارها منطقة منزوعة السلاح .
- غياب المشروع الخارجي وفقدان الرأسمال السياسي لا يعني أن الطبقة المصرية الحاكمة لا تبحث عن الدور والتأثير ، ليس فقط لأن حجم مصر وموقعها يفرضان مثل هذا الدور والتأثير، ولكن أيضا لأن شرعية نظام الحكم في الداخل ستتعرض لمزيد من التآكل في حال ساد الشعور لدى الرأي العام المصري بتراجع الدور والتأثير المصر- .
- تلجأ السياسة المصرية الرسمية لحل التناقض القائم بين غياب المشروع وفقدان رأس المال السياسي، من ناحية، والمحافظة على وهم الدور والتأثير، من ناحية أخرى الى المبالغة في طرح التحديات و المخاطر ، مصريا وعربيا فعلى سبيل المثال تطرح السياسة المصرية دائما ان إيران خطر دا م يتهدد العرب تركيا مصدر قلق حماس وحزب الله تحديان يهددان سيادة مصر وأمنها القومي ويزرعان الانقسام في الساحة العربية .
- ان طبيعة المتغيرات المؤثرة في السياسة المصرية على الصعيد الداخلي و الخارجي فرضت حالة من الانعزال على السياسة المصرية و اصبحت مصر تتحرك بردود الافعال بدلا من التأثير في الفعل ، مما قد يبعد مصر تدريجيا عن الوضع العربي بدلا من ان تكون قائدا و مشاركا رئيسا في المنطقة .
- بعض الاتجاهات ترى ان المشكلة التي ستواجهها المنطقة العربية ستكون في أن فراغا سينجم عن التراجع في النفوذ المصري الإقليمي لصالح قوى اقليمية فاعلة و مؤثرة تمتلك مقومات الدور و التأثير في العديد من ملفات المنطقة .

- الولايات المتحدة الاميركية و مستقبل الدور الاقليمي المصري :

-- : الرؤية الاميركية للدور الاقليمي لمصر بعد ايلول :

تثار العديد من التساؤلات و منذ مدة حول الدور الاقليمي لمصر و علاقتها مع الولايات المتحدة الاميركية ، حيث ان اشكالية ايجاد نقطة للارتكاز عليها في العلاقة ما بين الطرفين تبدو غير واضحة خاصة اعتماد الولايات المتحدة الاميركية على الدور المصري في المنطقة بعد احد ايلول ( ) .

شكلت احداث ايلول منعطفا مهما في العلاقات المصرية/الاميركية و يجد العديد من المحللون الى ان المشروع الجديد الذي تبنته الولايات المتحدة الاميركية و الداعي الى اعادة صياغة للخريطة الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط يقوم على التقليل النسبي من وزن مصر في المنطقة لصالح محور دول اخرى كـ (اسرائيل و

( ) من ابرز اسباب تردي العلاقات المصرية/الاميركية في عقد التسعينيات كانت نتيجة لتردي الوضع الفلسطيني الداخلي و تراجع عملية التطبيع بفشل مؤتمر الدوحة الاقتصادي و صعود حزب الليكود الى الحكم في اسرائيل و انهيار عملية التسوية و بالتالي تراجع العلاقات المصرية/الاسرائيلية مما ترتب عليه تراجع العلاقات المصرية/الاميركية حيث ان الاخيرة تقرن علاقاتها مع مصر بمدى تطور العلاقة مع اسرائيل كما وسبق ان وضحنا ذلك في مرحلة سابقة من هذه الدراسة ينظر الى : وحيد عبد المجيد ، مصر و النظام الاقليمي العربي في التسعينات ، في : علي الدين هلال و عبد المنعم سعيد (محرران) ، مصر و تحديات التسعينات ، مركز البحوث و الدرسات السياسية ، القاهرة ،) صص) -)

تركيا) ( ) . و ايا يكن من امر فأن مصر في تلك المرحلة قد تعاملت مع الطروحات الجديدة للاستراتيجية الاميركية و الداعية الى مكافحة الارهاب و نشر الديمقراطية و الاصلاح السياسي في الاقطار العربية بشيء من الترحيب ، فهي اظهرت انسياقا واضحا تجاه تلك الاستراتيجيات و في الحقيقة فأن ذلك الانصياع الذي توصف به مصر في تلك المرحلة متأتي من الادراك المصري لاهمية المصالح المترتبة من وراء علاقتها مع الولايات المتحدة الاميركية سواء فيما يتعلق بالمعونات الاميركية على المستوى الاقتصادي او المعونات الاميركية على المستوى العسكري ، هذا فضلا عن ادراك مصر لاهمية الاسناد الاميركي في المنطقة ، اذ و كما بينا في مرحلة سابقة من الدراسة ، ان تأدية الادوار الاقليمية يتطلب في جزء كبير منه الى مدى اسناد القوى الدولية الكبرى لدور الدولة الاقليمي ، و دون شك ان مصر بحاجة ماسة الى ذلك الدعم و الاسناد الذي يقع ضمن دائرة الفعل الاميركي على اعتبار ان الاخيرة تمثل اقوى و اهم الاقطاب الدولية( ) . لقد فسرت الولايات المتحدة الاميركية مفهوم الديمقراطية بضرورة تغيير الانظمة كما حدث في العراق ابان الاحتلال في أذار عام ، اما بالنسبة الى حلفاء الولايات المتحدة الاميركية كمصر فقد عززت على ترجمة شعار الديمقراطية عن طريق حثها على تخفيف القيود على حرية الرأي و المجتمع المدني و اجراء الانتخابات و افساح المجال امام المشاركة السياسية واسعة النطاق( ) . و ازاء كل ذلك يمكن التمييز بين مرحلتين في طبيعة الاستجابة المصرية للطروحات الاميركية حول ما يسمى بالارهاب و الاصلاح السياسي و الديمقراطية وهو رفض تلك المطالب ثم الموافقة على تلك المطالب حيث ابدت مصر رأيها فيما يتعلق بالارهاب و اقترانه بالعالم الاسلامي نتيجة لاستمرار الصراع العربي/الاسرائيلي دون وجود حل او تسوية عادلة و هذا ما اوضحه الرئيس المصري محمد حسني مبارك في العام في مؤتمر عقد للصحفيين العرب حول مشاعر اليأس والاحباط التي يعاني منها الانسان العربي نتيجة لفقدانه الامل في حل الصراع العربي/الاسرائيلي او ايجاد تسوية عادلة بشأنه( ). من جانب ثاني اظهرت مصر ترحيبها بالاصلاحات العربية المتأتية من الداخل العربي و ليست المفروضة عليه من الخارج مؤكدة على خصوصية كل دولة في ذلك ، اما ما يخص الشق الثاني و هو الاستجابة المصرية للضغوطات الاميركية في

( ) تميزت السنوات التي تلت احداث) ايلول بالتطورات الجذرية التي عدلت طبيعة نظام الشرق الاوسط و عكست تلك المضاعفات المباشرة و غير المباشرة للتغيرات التي طرأت على استراتيجية الولايات المتحدة الاميركية بعد تلك الاحداث الى تغير جذري في استراتيجيتها حيث اعطت الفرصة للمحافظين الجدد في فرض رؤيتهم تجاه الحرب على الارهاب و الحرب الاستباقية ومواجهة الاسلام وتصويره على انه الخطر الاساسي الذي يهدد امن الولايات المتحدة الاميركية حيث ادت هذه العوامل مجتمعة الى اتباع سياسة اميركية هجومية في المنطقة تمثل اولها في الحرب على افغانستان عام و من ثم الحرب على العراق عام و تهديد كلا من سوريا و ايران وبتغيير الانظمة فيها و محاولة جر الدول العربية بالوقوف معها بالضد من الدول الداعمة بما يسمى بالارهاب ينظر الى: بول سالم، الشرق الاوسط: مراحل تطور وتفكك النظام الاقليمي، اوراق كارنيغي ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، واشنطن –بيروت–بيجينغ– موسكو– بروكسل، ع(():
تموز :

( ) كمال عبد العزيز ، ماذا يحدث لو قطعت مصر علاقاتها الاقتصادية مع اميركا ، كانون الاول ، للموقع : www.islamonline.net

( ) بول سالم ، الشرق الاوسط : مراحل تطور و تفكك النظام الاقليمي ، اوراق كارنيغي ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، مصدر سبق ذكره ،) :

( ) يذكر الى ان الادارة الاميركية في مرحلة ما بعد احداث) ايلول اتخذت جملة من الخطوات العملية بالضغط على مصر من بينها على سبيل المثال تلويح جهات من الكونغرس الاميركي بأتخاذ اجراءات صارمة و عقابية بالضد من مصر قد تصل الى حد قطع المساعدات العسكرية التي تحصل عليها مصر سنويا من الادارة الاميركية ، حيث هدد العديد من النواب في الكونغرس بتقديم مشروع قانون محاسبة مصر بسبب تزايد معاناة الاقباط و عدم تفاعل مصر مع مشاريع الولايات المتحدة الاميركية الجديدة في المنطقة بعد احداث) ايلول ينظر الى زهدى الحسيني ، ميثاق وطني مصري لتحديد شروط اللعبة ، صحيفة الشرق الاوسط اللبنانية ، /// ، للموقع : www.alsharqalawsat.com

هذا المجال فيلاحظ في اعلان الرئيس المصري محمد حسني مبارك في شباط من عام بالطلب من مجلس الشعب المصري بتعديل الدستور ليتسنى انتخاب رئيس جمهورية جديد بين اكثر من مرشح بالاقتراع السري المباشر( ) حيث ينظر العديد من المحللين الى ان هذا الاعلان في حقيقته قد جاء بناء على استجابة مصرية للضغوط الاميركية و رغبة في التخفيف منها .

في الحقيقة ان الولايات المتحدة الاميركية توقعت من تلك الطروحات المجيء بأنظمة في الدول العربية مواليه الى الغرب ، الا ان النتائج ظهرت مخالفة على ارض الواقع ففي اعقاب الانتخابات التشريعية في مصر عام حقق الاخوان المسلمون في مصر نتائج غير مريحة للولايات المتحدة الاميركية ، فضلا عن فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام و نتيجة لهذا الواقع علقت الولايات المتحدة الاميركية ضغوطها حول نشر اليمقراطية في المنطقة و الاصلاحات السياسية و بالتأكيد أبدت مصر و غيرها من الدول العربية ارتياحها من ذلك( ) .

و نحن بدورنا ننظر الى تلك الطروحات التي جاءت بها الولايات االمتحدة الاميركية بعد احداث . ايلول مثلت في مجملها مجموعة من الادوات الضاغطة على الانظمة العربية و غير العربية في المنطقة بهدف تمرير استراتيجيتها في تكريس السيطرة و الهيمنة على المنطقة . و كذلك كجزء من التعريف بأن عدم الانصياعت للطروحات الاميركية قد يعرض تلك الانظمة الى خطر الزوال بأقامة انظمة اخرى نقيضة في توجهاتها بما فيها صعود الحركات الاسلامية . و من المفيد الاشارة هنا الى ان الولايات المتحدة الاميركية غير عازفة عن الحوار مع تلك الحركات و فيما يخص الدراسة فقد ألمحت الولايات المتحدة الاميركية الى امكانية اقامة الحوار مع حركة الاخوان المسلمين في مصر طالما ان وجودهم قد يمثل الديمقراطية في مصر في حال الانتخابات المزمع قيامها في العام ( ). و لعل السؤال الذي يتبادر الى الذهن هنا هل ان تلك الطروحات الاميركية ورغبتها في اقامة الحوار مع الاخوان المسلمين في مصر ستبقى قائمة اذا ما وصل الاخوان المسلمين الى الحكم في مصر ام ان الولايات المتحدة الاميركية ستمارس على الاخوان المسلمين نفس الضغوط التي مورست على حركة حماس عند فوزها في الانتخابات عام و حالة العزلة الاقليمية و الدولية التي مرت و لازالت تمر بها رغم انها جاءت من رحم الديمقراطية التي ارادت الولايات المتحدة الاميركية فرضها على المنطقة ؟ و لعل الاجابة على هذا السؤال المطول يمكن تلخيصه في ان الولايات المتحدة الاميركية قد تؤيد وجود الاخوان المسلمين في السلطة في مصر الا انها ستكون سلطة مقننة و محسورة بالرغبة الاميركية فيما تريد ان تكون عليه مصر في ظل حكم الاخوان المسلمين شأنها شأن المملكة العربية السعودية على سبيل المثال و يبقى السؤال الوارد ايضا فيما اذا كان للاخوان المسلمين الرغبة في الحكم في ظل السيطرة الاميركية على الانظمة الحاكمة في المنطقة و الضغوط التي تمارسها عليها .

---الولايات المتحدة و مصر : ماذا يريد كل منهما من الاخر :

– ماذا تريد الولايات المتحدة من مصر :

(:) الشرق الاوسط ، (/ / / كذلك : كمال عبد العزيز ، ماذا يحدث لو قطعت مصر علاقاتها الاقتصادية مع اميركا ، ، مصدر سبق ذكره

( ) السياسة ،) / / /

( ) وحيد عبد المجيد ، اميركا و الاخوان الصاعدون ، وجهات نظر ، (/) / ، للموقع : www.wejhat.com

( ) أميل امين ، الدور الاقليمي المصري مكاشفة و اعادة بناء ، مصدر سبق ذكره

من بين العوامل المؤثرة في طبيعة الدور المصري في المنطقة هو مستوى العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية ، وفيما يتعلق بمكانة مصر في الإدراك الأميركي فإننا نجد أن أساس اهتمام الإدارات الأميركية المتعاقبة بدور مصر مرتكز على دورها الإقليمي خلال السبعينيات لعبت مصر دور الحليف الثاني للولايات المتحدة الاميركية في المنطقة طورت علاقاتها مع إسرائيل كذلك مثلت حجر زاوية في مشاريع التسوية العربية مع اسرائيل( ) . لكل ذلك تنظر الولايات المتحدة الأميركية لدور مصر على أنه دور مهم يجب الحفاظ على استمراريته بكل السبل لكن اهتمام الولايات المتحدة الاميركية بالدور الإقليمي لمصر لا يعني إعطاءها دورا محوريا أو مركزيا في المنطقة على حساب دول اخرى حليفة و مهمة كأسرائيل . كما لم تربط الولايات المتحدة الاميركية نفسها بفكرة أن دولة عربية واحدة مثل مصر يمكن أن تعمل كوكيل إقليمي يمارس مختلف مهام "الوكيل" وإن ظل الهدف الأساسي من المعونة الأميركية لمصر مرتبطا برغبة الولايات المتحدة الاميركية في الاحتفاظ بدور مصر كوكيل عنها في بعض الوظائف الإقليمية التي تمثل فيها دور التسويغ لاتباع الولايات المتحدة الاميركية سياسات في المنطقة ربما كان اتباعها بشكل مباشر يثير المشكلات( ) .

وهنا يمكن رصد مطالب الولايات المتحدة الاميركية من مصر بالاتي

.- أن العلاقات المصرية /الأميركية في زمن إدارة الرئيس الاسبق جورج وولكر بوش لم تكن في أطيب حال بسبب سياسات الولايات المتحدة الاميركية انذاك و التي ارتكزت على الحروب الاستباقية وضغوطات الإصلاح ومطالبات الديمقراطية الى ان جاءت إدارة الرئيس باراك أوباما و تحولت الى طريق آخر عندما اختارت مصر لتكون منطلق رسالتها الجديدة مع العالمين العربي والإسلامي في خطاب جامعة القاهرة في حزيران عا ( ) . ويمكن القول إن اختيار الولايات المتحدة الاميركية لمصر لإلقاء هذا الخطاب إنما جاء بمثابة قراءة استشرافية اميركية للدور المصري المطلوب إقليميا والذي سينعكس إيجابيا على المصالح الأميركية . وليس من قبيل الصدفة القول إن الولايات المتحدة الاميركية قد اهتمت ولاتزال تهتم في عهد الرئيس باراك أوباما بملفين أساسيين ترى أن مصر قادرة على لعب دور مهم فيهما ، الأول هو الصراع العربي/ الإسرائيلي وما تقوم به مصر على صعيد التهدئة بين الفلسطينيين بعضهم البعض ، وبينهم وبين الإسرائيليين . أما الملف الثاني فيتعلق بملف إيران النووي ومستقبل المواجهة مع إيران وما تمتلكه مصر من دعم سياسي ولوجستي يمكن ان تقدمه للولايات المتحدة الاميركية حال كان هناك قرار للدخول في مواجهة عسكرية مع إيران . هذه الرؤية الأميركية الجديدة ، قد أعادت ولو لبعض الشيء إلقاء الضوء على أهمية الدور الاقليمي المصري في الفترة القادمة( ) .

(- العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة الاميركية ومصر اتسمت بخصوصية واضحة ترتبط بالموقع الجيواستراتيجي لمصر الذي يربط ما بين مكانتها في المنطقة العربية وانتمائها لمنظومة متعددة للأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وجنوب المتوسط وشمال أفريقيا ، كذلك اهمية مصر في حماية المصالح الأميركية لاسيما ما يتصل منها بأمن الطاقة وتأمين منابع النفط ومحاربة ما يسمى بالإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

( ) المصدر السابق كذلك ينظر الى : هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الاميركية بين مدرستي المحافظين الجديدة و الواقعية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،

( ) محمد عبد الله يونس ، لماذا لا يضغط اوباما لنشر الديمقراطية في مصر ، تقرير واشنطن ، ع( ) ( ) (/ / ، للموقع : www.taqrir.com

((() المصدر نفسه

وشمال أفريقيا والحفاظ على أمن إسرائيل ومكافحة القرصنة في جنوب البحر الأحمر ومضيق عدن، بما يفسر اهتمام الإدارات الأميركية المتعاقبة بارتقاء علاقات التعاون العسكري مع مصر( ) .

(- على الجانب السياسي لا تضع إدارة الرئيس باراك أوباما نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان ضمن قائمة أولوياتها في إطار العلاقات مع مصر عكس الادارة الاميريكة السابقة ه ما أكدته وزيرة الخارجية الأميركية في أول زيارة للقاهرة في بقولها "إن المشروطية السياسية غير مطروحة في إطار الشراكة بين مصر والولايات المتحدة"( ). أما المؤشر الأكثر أهمية في هذا الصدد فتمثل في تخفيض المساعدات الأميركية لدعم الديمقراطية في مصر في الموازنة الاميركية لعام إلى حوالي . مليون دولار في مقابل . مليون دولار في عام . وهو ما تبعه تخفيض موازي في المساعدات المخصصة لمؤسسات المجتمع المدني المصرية إلي حوالي مليون دولار في عام . في مقابل مليون دولار عام . . وهو ما يعني أن مصر التي يصل عدد سكانها لحوالي . مليون نسمة تحصل علي مساعدات لدعم الديمقراطية أقل مما تحصل عليه السلطة الوطنية الفلسطينية أو لبنان التي لا يتجاوز عدد سكان أي منهما حوالي مليون نسمة. إحصائيات مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط (the Project on Middle East Democracy) لا تتجاوز مساعدات دعم الديمقراطية نسبة % من إجمالي المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي حصلت عليها مصر خلال عام . حيث اتجهت إدارة باراك أوباما لتقليص مساعدات دعم الديمقراطية بنسبة % وتقليص دعم المجتمع المدني المصري بنسبة % % وهو ما يعني أن الإصلاح السياسي لم يعد أحد أولويات العلاقات الأميركية المصرية خلال مدة الادارة الاميركية الحالية(%) . كما ان قدرة النظام الحاكم في مصر علي دعم المصالح الأميركية في المنطقة لاسيما استمرار تدفق النفط للأسواق العالمية والحفاظ علي توازن القو الإقليمي وحماية أمن إسرائيل قد أصبحت موضع تساؤل في ظل تصاعد الجدل الداخلي حول سيناريوهات تداول السلطة بعد الانتخابات الرئاسية في مصر عام ، لاسيما مع احتمالات تولي جمال مبارك* الرئاسة( ) . كما ان هنالك رؤية جديدة فيما يتعلق ببلورة سياسة خارجية أميركية جديدة تجاه مصر تقوم على الدمج بين تحقيق مصالح الولايات المتحدة الاميركية في منطقة الشرق الأوسط ودعم الإصلاح السياسي وتعزيز الديمقراطية في مصر دون تهديد الاستقرار السياسي الذي يكفل تحقيق المصالح الأميركية مع

( ) محمد عبد الله يونس ، مجالات التعاون العسكري بين مصر و الولايات المتحدة ، مصدر سبق ذكره

يمثل تبادل الخبرات القتالية والتدريب المشترك أحد أهم ثوابت العلاقات الدفاعية بين الطرفين المصري والأمريكي ومنذ عام تجري الدولتان مناورات مشتركة بصورة دورية تحت مسمى " مناورات النجم الساطع " Bright Star بمشاركة عدد كبير من الدول الأوروبية الأعضاء في حلف الناتو ولم يتم إرجاء تلك المناورات سوى ابتداء من عام مع إصرار إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش على غزو العراق إلا أن تلك المناورات تم استئنافها وبصورة أوسع نطاقا في عامي ، كما أجرت الدولتان في عام مناورات بحرية مشتركة تحت مسمى مناورات " مناورات تحية النسر " Eagle Salute شملت التدريب على عمليات الاستطلاع والبحث وإنقاذ السفن وتدمير الأهداف السطحية والجوية ومكافحة الغواصات المعادية في إطار سعي الدولتين للتصدي لعمليات القرصنة البحرية وتأمين المضايق البحرية الجيواستراتيجية ينظر الى : المصدر نفسه

( ) نقلا عن : محمد عبد الله يونس ، لماذا لا يضغط اوباما لنشر الديمقراطية في مصر ، مصدر سبق ذكره تعرف مصر بسجلها السيء في مجال حقوق الانسان حيث طالما سجلت وزارة الخارجية الاميركية و الهيئات الدولية لحقوق الانسان حالات تعذيب و اعتقالات عشوائية للمزيد ينظر الى : برنامج المعونة الاميركية للديمقراطية و الحكم ، للموقع : www.usaid.gov

( ) المصدر نفسه

*** النجل الأصغر للرئيس محمد حسني مبارك وأمين لجنة السياسات بالحزب الوطني الديمقراطي الحاكم**

( ) يذكر الى ان الولايات المتحدة الاميركية اثنت على مصر لنجاحها الملموس في بناء منظومة فعالة على درب الإصلاح الاقتصادي ونجحت مصر في جعل الجنية المصري مستقرا، وتخفيض الضرائب إلى النصف، وخفض رسوم التعريفة الجمركية ينظر الى : مستقبل المساعدات الاميركية لمصر ، تقرير واشنطن ، مصدر سبق ذكره

امكانية تغيير نهج إدارة الرئيس باراك أوباما تجاه المزيد من دعم الإصلاحات الديمقراطية والارتقاء بأوضاع حقوق الإنسان في مصر باعتبار ذلك أحد أركان برنامجه للتقارب مع العالم الإسلامي وتحسين صورة الولايات المتحدة الاميركية علي المستوي غير الرسمي( ). و مع تراجع الجهود الأميركية لدعم الديمقراطية والاصلاح السياسي في مصر ظهر تجاهات اخذت تنحو بأتجاه انتقاد التراجع عن الإصلاحات السياسية التي اتخذتها مصر منذ عام لا بل ويطالبها بالمزيد من الإجراءات الداعمة للتحول الديمقراطي وتحسين أوضاع حقوق الإنسان وتمكين مؤسسات المجتمع المدني ، بأعتبار ان ذلك يدعم جهود الاصلاح السياسي و يعطي دفعة لجهود الناشطين السياسيين و المعارضين على اختلاف توجهاتهم ويزيد من الزخم الذي تشهده الساحة السياسية المصرية قبيل الانتخابات البرلمانية عام والانتخابات الرئاسية عام ( ). كما يمكن ان يوفر للولايات المتحدة الاميركية الاتساق بين القيم الأساسية للنموذج الأميركي والسياسة الخارجية بما يعزز من ايجابية الصورة الدولية للولايات المتحدة الاميركية باعتبار ضغوطها تأتي استجابة لمطالب قطاعات واسعة من الرأي العام وهو ما ينعكس إيجابا علي فاعلية الدبلوماسية العامة الأميركية( ) . كما ان الولايات المتحدة الاميركية تنظر الى ضرورة فرض ما يطلق عليه المشروطية الايجابية في علاقاتها مع مصر (Positive Conditionality) بمعني الإبقاء علي المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تمنحها واشنطن سنويا للقاهرة دون تغيير وتقديم عرض من جانب إدارة الرئيس باراك أوباما بمنح القاهرة مساعدات اقتصادية إضافية تتراوح ما بين . إلي . مليون دولار في مقابل اتخاذ مصر لإجراءات جادة وتدريجية علي مستوي الإصلاح السياسي وتدعيم الديمقراطية الداخلية دون الضغط المباشر عليها . فإذا لم تتخذ مصر تلك الإجراءات سيتم تجميد تلك المساعدات وإضافتها على مساعدات العام التالي لتحفيز الحكومة المصرية بصورة أكبر لاتخاذ خطوات جادة للإصلاح السياسي( ) . و يسود هذا الرأي في اوساط الادارة الاميركية الحالية بأعتباره الامثل للتعامل مع وضع مصر في هذه المرحلة .

.– شهدت العلاقات الأميركية/ المصرية تقدما ملحوظا في الآونة الأخيرة ، لاسيما بعد زيارة الرئيس باراك أوباما لمصر عام وزيارة الرئيس محمد حسني مبارك للولايات المتحدة الاميركية في نفس العام بعد فترة انقطاع في الزيارة بين الطرفين دامت قرابة الخمس سنوات ، نتيجة لضغوط إدارة الرئيس الأميركي الاسبق والكر بو فيما يتعلق بعملية التحول الديمقراطي وقضايا حقوق الإنسان في مصر، وتجميد الكونجرس لمساعدات اقتصادية لمصر تقدر بحوالي مليون دولار في عام وربطها باتخاذ إجراءات أمنية للتصدي لعمليات التهريب علي الحدود المصرية مع قطاع غزة( ) . في المقابل تبنى الرئيس باراك أوباما منظور مختلف عن الادارة الاميركية السابقة يقوم علي توطيد العلاقات الأميركية /المصرية لتحقيق مصالح أميركية حيوية فيما يتعلق بعملية السلام الفلسطينية/ الإسرائيلية ، والتعامل مع حركة حماس ، وتحجيم النفوذ الإقليمي

( ) المصدر نفسه

( ) محمد عبد الله يونس ، لماذا لا يضغط اوباما لنشر الديمقراطية في مصر ، مصدر سبق ذكره

( ) المصدر نفسه

( ) مستقبل المساعدات الاميركية لمصر ، تقرير واشنطن ، مصدر سبق ذكره

( ) يذكر الى ان الادارة الاميركية في عهد الرئيس بوش (الابن) كانت لديها حزمة مطالب تمثلت في :

: – ضرورة ضمان أكبر قدر من الشفافية الممكنة لعملية الانتخاب القادمة

– تخفيض عدد نواب مجلس الشعب اللازم موافقتهم على المتقدمين للترشيح لمنصب رئيس الجمهورية من عضوا إلى عضوا فقط

– ألا تتعدى نسبة تمثيل الحزب الوطني في مجلس الشعب القادم نسبة ال % ينظر الى : ثلاث طلبات اميركية من مصر حول الانتخابات (حديث مع بوش و الديمقراطية) ، تقرير واشنطن ، ع(()) / / / ، للموقع : www.taqrir.com

لإيران واتضح ذلك التوجه للتقارب مع مصر في إقرار الكونجرس الأميركي الموازنة التكميلية لعام منح مصر مساعدات إضافية عسكرية واقتصادية قدرت بحوالي مليار دولار من بينها حوالي مليون دولار لمكافحة التهريب علي الحدود المصرية مع قطاع غزة ليصل إجمالي المساعدات التي حصلت عليها مصر في عام الى حوالي . مليار دولار بزيادة تصل إلي مليون دولار عما حصلت عليه مصر عام . ( ) .

)- من خلال ما تقدم يتضح ان الادارة الاميركية الحالية ستفضل ترجيح اعتبارات الاستقرار على ما تمليه أسس النموذج الأميركي من ضرور دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان بعدما تبنت الا الاميركية السابقة للرئيس جورج والكر بوش نهجا داعما لغرض الإصلاح السياسي على منطقة الشرق الأوسط و بضمنها مصر فإنها عادت في ظل الادارة الحالية لتتراجع بعدما شهدت المنطقة صعودا للتيارات الإسلامية التي تعتبرها الولايات المتحدة الاميركية مناوئة للمصالح الأميركية في المنطقة لاسيما بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وحصول الإخوان المسلمين في مصر على (مقعد() في الانتخابات التشريعية عام . وهو ما دفع الإدارة الأميركية للعودة للمعادلة التاريخية التي تحكم التحالف الوثيق مع مصر والتي تقوم علي الإفادة من مكانة مصر في المنطقة لتحقيق المصالح الأميركية( ) في قابل التغاضي عن اوضاع الديمقراطية وحقوق الإنسان . أي تحقيق المصالح مقابل غض الطرف عن وتيرة الإصلاح السياسي في مصر، علي الرغم من أن مصر هي ثاني أكبر دولة متلقية للمساعدات الأميركية منذ عام ( ) .

- ماذا تريد مصر من الولايات المتحدة الاميركية :

من المحددات الهامة في العلاقات المصرية /الاميركية ان تدرك الولايات المتحدة الاميركية أن مصر المستقرة اقتصاديا هي عامل مهم للتوازن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط وان تحدد مصر رؤية واستراتيجية واضحة لما يجب عليها ان تقوم به خلال المرحلة القادمة .

لقد مرت العلاقات المصرية/الاميركية بثماني سنوات عجاف مع الادارة الاميركية السابقة الى ان جاءت الادارة الجديدة التي مازالت في مرحلة تحديد المواقف ورسم السياسات و هو ما يعتبر من وجهة نظر مصر أمرا إيجابيا في حد ذاته و لعدة اسباب

-نظرا لأستعداد الادارة الجديدة والكونجرس معا الاستماع والاصغاء وهما السمتان الجديدتان في معاملات الادارة الاميركية الجديدة و اللتان كانتا مفقودتان في الادارة السابقة .

.-استعداد كل من مصر والولايات المتحدة في هذه المرحلة الى فتح صفحة جديدة من العلاقات بينهما حتى ولو اقتضى الأمر إعادة هيكلة العلاقة بينهما من منطلق مختلف تماما خاصة وان العلاقات المصرية /الاميركية قامت على اساس اتفاقية كامب ديفيد ، التي تمثل الاطار الذي يحدد هذه العلاقات بايجابيات وسلبيات هذا الاطار .

( ) محمد عبد الله يونس ، لماذا لا يضغط اوباما ، مصدر سبق ذكره

( ) المصدر نفسه يذكر الى ان التشدد الديني في مصر زاد في فترة ما بعد حرب الخليج الثانية وذلك بسبب التواجد الاميركي في المنطقة و بصورة خاصة المملكة العربية السعودية و لما لها من منزلة خاصة لدى المسلمين ينظر الى : وسام فؤاد عبد الحميد ، صور الولايات المتحدة في الوعي الشعبي المصري ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع( ) ، تشرين الاول

( ) في هذا الشأن ينظر الى : عاموس ايلون ، رحلة الى مصر ، كتب مترجمة سلسلة ، وزارة الاعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، كذلك : امين شلبي ، العلاقات الاميركية /المصرية (ثلاث عهود) ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع( ) ، كانون الثاني

-ان هناك تحولا من جانب الادارة الاميركية الحالية والكونجرس حول امكانية قيام مصر بـ مهم و هو لا يمكن التغاضي عنه سياسيا في المنطقة وان القيادة المصرية بتوازنها وقوتها وقدرتها علي المناو . وعلى التشاور والتفاوض مع جميع الاطراف هي القادرة على تقريب وجهات النظر وتعزيز فرص السلام في المنطقة بما لها من تأثير ملموس وايجابي على جميع دول المنطقة . و تحاول مصر التأكيد للولايات المتحدة الاميركية ان السلام في منطقة الشرق الاوسط هو الاساس وانه لن يحدث استقرار في المنطقة بدون حدوث السلام الذي يجب ان يكون عبر مصر و دورها( ) و هو ما يعني رغبة مصر في تأكيد دورها السياسي في المنطقة و هذا ما تريده من الولايات المتحدة الاميركية( ) .

و ترغب مصر في ان يتصاعد مستوى التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الاميركية الى اعلى مستوياته و بما يضمن تحسين العلاقات و يشير هنا الباحث الأميركي المتخصص في الشئون العسكرية ماثيو الكسلرود Axelrod Matthew في مقاله الموسوم (العلاقات الدفاعية بين مصر و الولايات المتحدة الاميركية) في مجلة ورلد بوليتكس ريفيو world Politics Review. ي عددها الصادر في حزيران إلى أن مصر قدمت للولايات المتحدة الاميركية تسهيلات عسكرية متعددة في الفترة بين عامي لاسيما السماح للطيران العسكري الاميركي بعبور مجالها الجوي ومرور شحنات بحرية عبر قناة السويس الا ان مصر لم توافق إلى الآن على التوقيع على اتفاقية الاتصال والعمليات المشتركة والأمن Communications, Security Memorandum of Agreement (CISMOA Interoperability and) التي تمنح للولايات المتحدة الاميركية تسهيلات أوسع في عبور القوات والإستفادة من الموانئ المصرية على غرار توقيع دول مجلس التعاون الخليجي على تلك الاتفاقية وهو ما يرفضه المسئولون العسكريون المصريون باعتباره اختراقا للسيادة المصرية وفي هذا الإطار يربط الكاتب بين رفض مصر توقيع تلك الاتفاقية وبين غياب التوافق بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية حول إرسال قوات مصرية للمشاركة في عمليات تأمين الملاحة البحرية في مضيق عدن ومكافحة القرصنة( ) . بينما تنتقد القيادات العسكرية المصرية انتقائية الولايات المتحدة الاميركية

( ) زينب ابراهيم ، صعوبات تواجه منطقة التجارة الحرة ، حوار مع السفيرة المصرية ماجدة شاهين ، صحيفة الاهرام المصرية ، ، السنة المائة و السادسة و العشرون ، ع( ) ( ) / / / ، للموقع : www.ik.ahram.org.eg

( ) المصدر نفسه من جملة المطالب المصرية تهدف مصر الى الحصول على الموافقة الاميركية لمحاولة تمرير موضوع الخلافة السياسية إلى نجل رئيس الجمهورية عبر انتخابات صورية ، أو ما اصطلح على تسميته (مشروع التوريث) ، فهذا التمرير يضمن بقاء الأمور على حالها) دون فتح ملفات ظلت مغلقة لأكثر من ربع قرن، وقعت خلالها صفقات واستخدمت فيها تفويضات مجانية من البرلمان، ناهيك عن أن قيام الإدارة الأمريكية الجديدة بإنجاح هذا المشروع سيضمن في بلد نام كمصر استمرار القيادة الجديدة في حصد ثمار السلطة التي تتمتع بها أي سلطة في بلد متخلف تنحدر فيه الرقابة إلى أدنى مستوياتها، ويصبح فيها المنصب وسيلة رئيسة للثراء غير المشروع رغم ان الرئيس المصري محمد حسني مبارك قد أعلن بوضوح أنه لم يجد الشخص المناسب الذي يمكن أن يصلح لمنصب نائب رئيس الجمهورية ، وبالتالي من باب أولى فهو لن يجد من يصلح لأن يتولى منصب رئيس الجمهورية ما دام هو قادرا على الاستمرار في منصبه يرفض الرئيس محمد حسني مبارك تعديل المادة بما يضع حدا لعدد مرات تولي رئيس الجمهورية رغما عن أنه بانتهاء هذه المدة ستكون فترته في الحكم خمس دورات متتالية، وبالتالي قد يكون آملا في فترات رئاسية لاحقة لاستكمال المسيرة التي بدأها عام

ينظر الى : عمرو هاشم ربيع ، ماذا تريد مصر من الادارة الاميركية الجديدة ، : / : / ، للموقع : www.ketabat.org كذلك الى : معتز بالله عبد الفتاح ، مصر ما بعد الرئيس مبارك ، / / / ، للموقع : www.derasat.net

( ) وفي ذات السياق أعلن الرئيس محمد حسني مبارك في أكثر من مناسبة عن رفض مصر لإقامة قواعد عسكرية للقوات الأمريكية على أراضيها باعتبار ذلك يمس بالأمن القومي والسيادة المصرية، خاصة بعدما أبدت القيادة المركزية الأمريكية American Central Command رغبتها في استخدام القواعد الجوية المصرية في نجع حمادي وغرب القاهرة والقاعدة الجوية البحرية المصرية في رأس بناس والتي سمح للولايات المتحدة باستخدامها أثناء أزمة اختطاف الدبلوماسيين الأمريكيين في طهران عام ، كما تنتقد الولايات المتحدة الاميركية رفض القيادات العسكرية المصرية مشاركة إسرائيل في مناورات النجم الساطع وتكتم مصر فيما يتعلق بالتدريبات العسكرية التي تجريها قواتها التي تثير اسرائيل ينظر الى : محمد عبد الله يونس ، مجالات التعاون العسكري بين مصر ، مصدر سبق ذكره

فيما يتعلق بواردات التسلح التي تسمح لمصر بالحصول عليها، حيث لم تستجب الولايات المتحدة الاميركية لطلب مصر باستيراد صواريخ من طر (TOW 2B) وقذائف التوجيه (JDAM) على الرغم من سماحها لدول مجلس التعاون الخليجي باستيرادها لاسيما المملكة العربية السعودية وهو ما يعزز رؤية الجانب المصري لـ الولايات المتحدة الاميركية في الحفاظ على تفوق إسرائيل عسكريًا( ).

كما ان لمصر مطالب من الولايات المتحدة الاميركية ترتبط بإلغاء فكرة إمكانية دخول مصر الى المظلة الامنية الاقليمية في حال قيام الولايات المتحدة الاميركية ببنائها و التي ترفضها مصر بشدة من خلال تصريحات أدلى بها وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في / والتي أكدت على أن مصر لن تشارك فى المظلة الامنية الأميركية وأن هذا المشروع ليس جديدا ويتشابه مع مشروعات أخرى طرحتها الإدارات الأميركية السابقة للأمن الإقليمي في المنطقة وفحواها أن تقوم الولايات المتحدة الاميركية بمد مظلة أمنية تمتد من منابع النفط في منطقة بحر قزوين إلى مضيق عدن والمحيط الهندي تستهدف في المقام الأول احتواء إيران إقليميًا وتأمين تدفق النفط عبر المضايق والممرات البحرية الحيوية والتصدي لإيران في حال امتلاكها لأسلحة نووية مستقبلا( ) . و ترتكز المظلة على دول كأسرائيل و دول الخليج و تركيا و كذلك مصر . و فيما يتعلق بملف الصراع العربي/ الاسرائيلي و الوضع في غزة فهو الجانب الأكثر حساسية في علاقة مصر مع الولايات المتحدة الاميركية و إسرائيل ، حيث تثير قضية أنفاق تهريب الأسلحة من سيناء المصرية إلى داخل غزة لصالح حماس حساسية عالية بين الاطراف الثلاثة ، ويلقى على الجانب المصري مس لية التصدي لهذا التهريب من خلال استمرار المشاورات الأمنية بين مصر وإسرائيل ، أو بمشاركة أميركية أو من خلال مشاورات مصرية /أميركية من جانب وإسرائيلية/أميركية من جانب آخر، ازداد الأمر تعقيدا/ بعد حماس في الانتخابات عام .

ترغب مصر من الولايات المتحدة الاميركية في ان تخفف من القلق الاسرائيلي حول هذا الجانب بل أنها (. إسرائيل) تمادت وعملت على الإضرار بالعلاقات المصرية/الأميركية بطلبها من الولايات المتحدة الاميركية ربط جزء من المساعدات السنوية لمصر والتي تقدر قيمتها بنحو . مليار دولار بالخطوات التي تتخذها الأخيرة للقضاء على شبكات التهريب والأنفاق التي تربط بين مصر وغزة. وتعد هذه هي المرة الأولى التي يضع فيها الكونجرس شروطا/ على المساعدات العسكرية لمصر( ) . وتحاول الولايات المتحدة الاميركية بين الحين والآخر إيجاد حل لمشكلة التهريب باعتبارها مسئولية جميع الأطراف ، وفي هذا الصدد اقترحت الإدارة الأمريكية الحالية توفير معدات متطورة تساعد على اكتشاف الأنفاق مثل أجهزة الرقابة والتحكم الالكترونية( ) .

( ) بدت الخلافات بين الجانبين المصري والأمريكي أكثر وضوحا ابتداء من عام ( ) مع تنديد مصر بالغزو الأمريكي للعراق وتبني الولايات المتحدة الاميركية لمشروعات إقليمية للإصلاح في المنطقة العربية ولاسيما بعد قيام الكونجرس بتجميد مليون دولار من المساعدات الأمريكية المخصصة لمصر في كانون الاول وربطها بالقضاء على تهريب الأسلحة عبر الحدود المصرية إلى قطاع غزة ينظر الى : التقرير الاستراتيجي العربي ، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، ، للموقع : www.ahram.org

( ) محمد عبد الله يونس ، مجالات التعاون العسكري ، مصدر سبق ذكره

( ) احمد طه حسين ، دراسة في الكونغرس حول مستقبل العلاقات المصرية/الاسرائيلية ، تقرير واشنطن ، ع( ) ( ) (/ / / ، للموقع : www.taaqrir.org كذلك ينظر الى : هاجس مصري من دولة اسلامية في غزة ، تقرير واشنطن ، ع( ) ( ) / / / ، للموقع : www.taqrir.org

( ) تمثل الدور الاميركي في قضية الانفاق من خلال : (. أن تقوم الولايات المتحدة بتزويد مصر بأجهزة ومعدات تساعدها على رصد وتدمير الأنفاق . أن تنشئ مصر قناة مائية على طول الحدود، وهي الفكرة التي طرحتها إسرائيل منذ عامين : تأسيس لجنة أمنية ثلاثية بين مصر وأمريكا وإسرائيل لمعالجة كافة القضايا ذات الصلة بالحدود بين مصر وغزة مثل تهريب الأسلحة وتسلل المقاتلين والسيطرة على الحدود، لكن اسرائيل عارضت تشكيل مثل هذه اللجنة ينظر الى : احمد طه حسين ، دراسة في الكونغرس حول مستقبل العلاقات المصرية ، مصدر سبق ذكره

كذلك هناك مطالب مصرية فيما يخص الملف النووي الإيراني من حيث ان مصر لا تخفي معارضتها للجوء للخيار العسكري من قبل الولايات المتحدة الاميركية او اسرائيل ضد إيران حيث ان مصر يعتريها مخاوف وقلق من تمدد نفوذ إيران الإقليمي من جانب، أو أن تتم صفقة أميركية إيرانية على حساب مصالحها و دورها من جانب آخر ويتمثل خوف مصر الأكبر في الاحتمال الثاني، فأي صفقة إقليمية كبرى توفر لايران نفوذ إقليمي في المنطقة ، من شأنه أن يضر بموقع ودور مصر الإقليمي الذي يعاني بالفعل من تدهور و تراجع سيما مع حقيقة تمدد النفوذ الإيراني في لبنان ، ووصوله إلى داخل الأراضي الفلسطينية . ومن جانب آخر فإن فشل الحوار الأميركي الإيراني قد يعني أمرين إما اشتعال المنطقة بحرب إقليمية مدمرة، وهو ما ترفضه كافة الأطراف العربية، وإما امتلاك ايران لسلاح نووي ، وهو ما قد يؤدي إلى تبدل في توازنات منطقة الشرق الأوسط، و يشعل سباقا جديدا للتسلح في المنطقة ستطون فيه مصر الخاسر الاكبر لدورها( ) .

و فيما يخص السودان فتنظر مصر إلى الملف السوداني باعتباره قضية أمن قومي مصري ، لأن من شأن أي تفكك للدولة السودانية أن يؤثر على مصر من عدة نواح ، إذ يعني أولا ابتعاد سيطرة مصر عن بؤرة مركزية من ركائز أمنها القومي فانفصال الجنوب مثلا يعني دخول أطراف تسعى للإضرار بأمن مصر اولها إسرائيل إلى هذه الكيانات الجديدة ، وثانيا يعني تفكك السودان إمكانية تهديد حصة مصر من مياه النيل والبالغة مليار متر مكعب ، مقابل مليار متر مكعب للسودان . وبناء على ذلك تسعى مصر إلى دفع الولايات المتحدة الاميركية نحو عدم تصعيد الموقف مع السودان ، وخاصة بما يتعلق بقضية اعتقال الرئيس السوداني عمر البشير، علاوة على الضغط للوصول إلى تسوية للنزاعات الداخلية، والحيلولة دون وقوع السودان في حالة من الفوضى أو أن ينتهي به الأمر إلى مجموعة من الكيانات المشتتة( ) .

من خلال ما تقدم تبدو العلاقات المصرية/الاميركية شأنها شأن اي علاقة ثنائية بين بلدين داخل النظام السياسي الدولي قائمة اولا و اخيرا على المصلحة اذ ان لكلا الطرفين مطالب و اهداف يبغيان تحقيقها بالاعتماد على احدهما الاخر و في مجموعة مهمة من قضايا المنطقة و عليه يبدو ان المصلحة بين الطرفين لا يمكن ان تغض الطرف على مطالبهما و الداعية اولا و اخيرا حسب ما بينت الدراسة الى فرض جملة من المطالب المتبادلة و التي من وجهة نظرنا نجد فيها ان مصر هي الحلقة الاضعف تجاه ما مطلوب منها من قضايا تتعلق في كيفية تنفيذها و إدارتها اولا و قبل كل شيء بدورها كلاعب له وزنه في المنطقة .

– مستقبل الدور الاقليمي المصري :

تطرح لنا الدراسة مشهدان حول مستقبل الدور الاقليمي المصري في المنطقة و اهميته بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية ، و اذا ما كانت مصر تعول على مقوماتها في الاستمرار بدورها في المنطقة- فأن هنالك جملة من المعوقات التي تفرض نفسها على الدور الاقليمي المصري و تعيقه من الاستمرار في الفاعلية والتأثير -سنعمد هنا الى تناول مشهدان الاول يؤكد تراجع الدور الاقليمي لمصر وتصاعد الادوار الاقليمية لقوى اخرى -الثاني يؤكد استمرار الدور الاقليمي لمصر.

تتباين المطالب المصرية من الإدارة الأمريكية الحالية ، فأحتواء حماس هو هدف تقترب فيه السلطة في مصر مع الإدارة الأمريكية ، حيث إن مصر ترى في صعود حماس صعودا لجماعة الإخوان المسلمين لديها ، ووسيلة للتشدد في مفاوضات الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية، وهنا تتلاقى مصر مع الإدارة الأمريكية الجديدة التي تنظر كسابقتها إلى حماس بعيون إسرائيلية ، أي باعتبارها منظمة إرهابية وبالإضافة إلى ذلك تعارض مصر النفوذ السوري في المنطقة وخاصة في لبنان ، وإن كان ذلك لا يصل بالضرورة لدعم سياسة احتواء أمريكية لسوريا ينظر الى : عمرو هاشم ربيع ، ماذا تريد مصر من الادارة الاميركية الجديدة ، مصدر سبق ذكره

( ) محمود عبده علي ، مبارك و اوباما ماذا يردي كل منها من الاخر ،) / / / ، للموقع : www.maktoob.net

( ) المصدر نفسه

-- : **تراجع الدور الاقليمي المصري :**

هناك جملة من المحددات التي تؤكد تراجع الدور المصري لصالح قوى اقليمية منافسة في المنطقة و استنادا الى مجموعة من المعطيات اهمها الاتي

-يبدو ان مصر لا تشهد تغيرات كبيرة سلبية او ايجابية فيما يتعلق بمشاكلها الداخلية لدرجة حدوث تغير ملفت للنظر في توجهاتها داخل المنطقة و الدور الذي تلعبه فيها و ان مجمل التغيرات الداخلية المتوقعة و التي تقودها الحكومة الحالية لا تعدو كونها الا استمرارا لتلك الاصلاحات المرحلية و التي من الممكن ان يتغير فيها الوضع الداخلي اما الى الاسوء او الى الاحسن( ) . مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاصلاحات التي اتخذتها مصر على مختلف القطاعات هي اصلاحات اقتربت نوعا ما من الثبات النسبي و هذا ما يدفعنا الى القول ان صفة الاستمرارية قد يعد هو النمط السائد على صعيد الوضع الداخلي المصري و على النحو الذي يمنع حدوث تغيرات سريعة ومفاجئة( ).

)-على الصعيد الاقليمي نجد ان هنالك تصاعدا في الدور الاقليمي لصالح إيران تركيا اسرائيل في المنطقة على حساب الدور المصري( ) . . إن التنافس علي القيادة أو الزعامة الشرق أوسطية سيكون شعار المرحلة القادمة خاصة بين تركيا ايران ذلك ان لكل منهما أجندته وتوجهاته . فعلى الصعيد التركي يمكن ملاحظة ان هذا الموضوع أخذ حيزا مهما لدى دوائر السياسة العليا و صناع القرار ، اذ لا يخفى ان لتركيا موقع يمكن وصفه كقوة اقليمية ذات موقع و تأثير استراتيجي مهم( ) ، فضلا عن كونها ليست واجهة لدولة عظمى في المنطقة بل انها تقاس كدولة نافذة لها مصالحها الحيوية التي تسعى الى تحقيقها على المستوى الاقليمي و العالمي . على وفق ما ذكر ينظر العديد من المحللين الى ان التنافس المقبل ، كما يتوقعه البعض سيكون بين مصر تركيا على مستوى ممارسة الدور الاقليمي فبين التحديات الاقليمية كافة يمكن اعتبار التحدي التركي هو الاشد تأثيرا على مكانة مصر الاقليمية . فخلال السنوات الاخيرة استطاع الاتراك ان يحققوا تقدما كبيرا على الصعيد الاقتصادي بحيث بلغ معدل الدخل الفردي في تركيا ضعفه في مصر كذلك تسبق تركيا مصر على صعيد القدرة العسكرية والدور السياسي كما تبذل النخبة التركية الحاكمة جهدا كبيرا في تحديث مؤسسات الدولة والمجتمع المدني وعلى صعيد السياسة الخارجية اتبعت تركيا سياسة مكنتها من توظيف علاقاتها الخارجية على نحو وطد مكانتها الاقليمية فمن تقديم الدعم الى غزة و حماس خلال الحرب - ، الى تطوير علاقاتها مع الدول العربية وايران و هو ما مكنها من اكتساب مصداقية عالية في سياستها الخارجية تجاه المنطقة في الوقت نفسه اقامت تركيا علاقات وثيقة مع الادارة الاميركية الحالية كوفئت عليها بحيث كان تركيا اول بلد في المنطقة يزوره الرئيس الاميركي باراك اوباما ويتوقع لها ان تكون "نموذجا عالميا لتلاقي الشرق

( ) انجازات حسني مبارك (مصر خرجت من المنافسات الاقليمية) ، حديث الجزيرة ، ( ) / / / ، للموقع : www.aljazeeratalk.net

( ) حسن حنفي ، مصر تتحدث عن نفسها قراءة سياسية (الديمقراطية) ، مركز الاهرام للدرسات السياسية و الاستراتيجية ، القاهرة ، ع(()) السنة الاولى ، ( ) ( )

( ) محمود شكري ، مصر و التوازنات الاقليمية ، صحيفة الاهرام المصرية ، ع( ) ، السنة ( ) ( ) (/ / / ، للموقع : www.ahram.org.eg

( ) مصطفى اللباد ، هل اصبحت الادوار الاقليمية في المنطقة حكرا(، مصدر سبق ذكره من ابرز الادوات التي تستخدمها تركيا لتحقيق الغرض اعلاه هي القدرات العسكرية العليا و قوتها الاقتصاد و العضوية في حلف الناتو فضلا عن عناصر اخرى هي كجاذبية المشروع السياسي الذي تقدمه و يتضافر الدور المحوري للجغرافية في صياغة الاهمية الفائقة لتركيا كونها دولة ذات اهمية استراتيجية في المنطقة و حلقة اتصال بين الشرق و الغرب ينظر الى : المصدر نفسه

بالغرب." ( ) بفضل هذه الميزات ، فإن بإمكان تركيا ان تدخل بارتياح السباق على الزعامة الاقليمية . و على الجانب الايراني فيمكن ملاحظة ان المشروع الايراني المعلن في المنطقة هو مشروع الممانعة و الوقوف بالضد من اسرائيل من خلال دعم الحركات الاسلامية في فلسطين و لبنان و مواجهة المشروع الاميركي في العراق و بسبب غياب المشروع العربي ورثت ايران كل السياسات المعادية للولايات المتحدة الاميركية و اسرائيل في المنطقة ، مستفيدة من قدرتها الديمغرافية و امتداداتها العرقية في المنطقة لتحقيق نفوذها و مصالحها( ) .

عموما يقوم المشروع الايراني في المنطقة على فرضية مفادها الحضور الايراني الكثيف في المنطقة سوف يضغط على الولايات المتحدة الاميركية لقبول ايران كشريك اقليمي و بالتالي امكانية تقاسم المصالح و النفوذ في المنطقة ، بمعنى اخر ان ايران ترغب في الحصول على الموافقة الاميركية في اطلاق اليد لها في المنطقة . .

استنادا الى ذلك يمكن القول ان المشروع الايراني في المنطقة يتحرك ضمن نمط مصالح و اهداف معينة تجدها الولايات المتحدة الاميركية متعارضة مع مصالحها و اهدافها في المنطقة( ) ، كما و تنظر مصر الى ايران

( ) نقلاعن : رغيد الصلح ، دفتر الشروط الذي تحتاجه زعامة المنطقة ، صحيفة الحياة اللبنانية ، : /// ، للموقع : www.aklam.net

تركيا حاليا تعد القوة الإقليمية الصاعدة التي ترشح لأن تحتل الدور الذي كانت تقوم به مصر وفق رأي المتتبعين، حتى أن العرب أصبحوا يرون في تركيا الدولة الأكثر مصداقية التي يمكن أن تلعب دورا ايجابيا لصالح القضايا العربية ولعل المواقف التركية تجاه القضية الفلسطينية، وخاصة خلال العدوان على غزة كانت أكثر قربا إلى الشارع العربي بل إن الموقف المصري بإبقاء الحصار على غزة لقي تنديدا واسعا من قبل الشارع العربي والإسلامي. ويقول استطلاع رأي أجرته مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية مؤخرا تحت عنوان "المفاهيم عن تركيا في الشرق الأوسط"، وشمل دول كالعراق وسوريا ومصر والأردن ولبنان والسعودية وفلسطين، أن % بشكل عام و % من الفلسطينيين بالخصوص، قالوا إن "على تركيا أن تنخرط بجهود الوساطة لتسوية قضايا الشرق الأوسط" ينظر الى : مصر قاطرة العرب شعار اقرب الى الماضي منه الى الحاضر ، : / : / ، للموقع : www.forum.ennharonline.com للمزيد حول هذا الموضوع ينظر الى : نبيل فهمي ، هل وصلنا الى نهاية التاريخ في الشرق الاوسط ، نقلا عن صحيفة لاهرام المصرية ، / / ، للموقع : www.doubleclick.net

تتحدد الاستراتيجية التركيةعلى فرضية مفادها ان فرص الانضمامها الى الاتحاد الأوروبي قد تقلصت بصورة كبيرة وان البديل هو الانتشار الشرق أوسطي مع الحرص علي الربط بين موقعها الجديد وهدفها الأوروبي الذي تحرص على التمسك به اذا ما قويت شوكتها شرق أوسط: فسيمكنها ان تمتد أوروبيا ولكن بمفهوم جغرافي اقتصادي أكثر من كونه جغرافيا سياسيا واستراتيجيا وهو ما تحرص عليه تركيا في المرحلة الحالية كما ان المراهنة التركية علي التحرك تعتمد علي محددات تقوم علي التقارب مع الدول العربية مع الابقاء علي هامش مؤكد من علاقتها الاستراتيجية مع إسرائيل خاصة في اطار الناتو علاوة علي ترحيبها بلعب دور الوسيط بين إسرائيل وسوريا وغزة ولكن بحذر شديد حتى لاتؤثر علي علاقاتها مع مصر كما تسعي الي الانتشار خليجيا مع تقدير الكثير من المحللين السياسيين والاقتصاديين بأن فرصة تركيا في هذا المجال تعتمد على عنصر الزمن: فهي مطالبة بأن تخطو خطوات سريعة قبل نجاح إسرائيل في تخطي عقبة التطبيع مع الدول العربية ينظر الى : محمود شكري ، مصر و التوازنات الاقليمية ، مصدر سبق ذكره

( ) مصطفى اللباد ، هل اصبحت الادوار الاقليمية حكرا ، مصدر سبق ذكره

( ) تملك ايران المقومات الاساسية للعب الدور الاقليمي المميز سواء من الناحية تالبشرية و الموقع الجغرافي المتميز و القدرة الاقتصادية و النفطية و العسكرية و الامتداد التاريخي و المعنوي المتواصل على جوارها الجغرافي هذه المقومات في حد ذاتها تجعل منها طرفا لا يستهان به في ميزان المعادلات الاقليمية في المنطقة ينظر الى : عصام زيدان ، من يملك مفاتيح الاستقرار الاقليمي ؟ ، مفكرة الاسلام ، : / : / للموقع : wwwmufakera.com

تعتمد ايران على عدة محاور تعمل بموجبها داخل المنطقة : الاول- التدخل في عدد من الملفات العربية، بحيث يمكن تكرار النموذج اللبناني : المقصود هنا بـ (حزب الله)، وذلك لأجل توظيفها للإيحاء بمدى امتداد إيران الإقليمي الثاني- توسيع علاقاتها مع فريقيا لأجل الإيحاء بامتداد النفوذ الإيراني ، وفي هذا السياق لا يمكن استبعاد الامتداد الإيراني الافريقي ، والدخول إلى مناطق نفوذ مصرية تقليدية، فهناك معلومات مؤكدة عن استخدام إيران لأراضي السودان في عمليات تهريب أسلحة الثالث- اتباع عدة استراتيجيات خاصة بعلاقاتها مع القوى الكبرى استطاعت من خلالها تحقيق نجاحات كبيرة على المستويين الإقليمي والدولي ، فقد استخدمت استراتيجية استثمار الأخطاء التي وقعت فيها الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصا بعد أحداث ايلول ، فالحرب الأمريكية على أفغانستان ساعدت إيران على التخلُّص من عدو لها، هو نظام طالبان، كما أن الحرب على العراق قدمت أكبر مكسب لإيران لتخلصها من دون أن تدفع ثمن من أكبر أعدائها وهو نظام الحكم السابق في العراق ، وفرض نفوذها في العراق ، كذلك اتباع استراتيجية خلط الأوراق، وهو ما كشفت عنه رسالة الرئيس الإيراني (محمود احمدي نجاد) في)

بنظرة يسودها القلق و الحذر( ) فمصر لا تزال تعد نفسها بالقوة المحورية في المنطقة بسبب حجمها و تاريخها و طموحها ، و في واقع الامر ان هذا الدور الاقليمي لمصر قد اخذ بالتناقص و التراجع منذ وقت مما يجعل من بروز القوة الايرانية مسألة تثير الكثير من التحسس من قبل الجانب المصري ، هذا فضلا عن ان مصر تشعر بالكثير من القلق فيما يتعلق بالغموض و عدم الاستقرار الذي تمثله كلا من حركة حماس* و حزب الله و الدعم الايراني لهما من مقاومة اسرائيل، مما يعني ان ايران و من وجهة النظر المصرية تتحدى و بصورة غير مباشرة الدور المصري في هذا الملف المهم( ) . و فيما يخص الملف الافريقي فيمكن القول إن الدور الإقليمي لمصر شهد تراجع(غير مسبوق خاصة منتصف) التسعينات. وإذا كان هذا التراجع مبررا في جزء منه على صعيد ملفات شرق اوسطية و بالخصوص القضية الفلسطينية، وذلك باعتبار أن محددات الصراع قد تكون خارجة عن سيطرة الموقف المصري ، فهو ليس كذلك فيما يخص قضية مياه النيل . ففيما يتعلق بملف المياه يمكن القول إن الدور المصري دخل في حالة من التخبط نتيجة لعدم وجود سياسة مائية واضحة ومحددة . وزاد الأمر سوءا تحويل ملف المياه من وزارة الخارجية إلى وزارة الموارد المائية، وهو ما يعني إغفال الطبيعة السياسية لهذا الملف( ) ولا مجال للمبالغة في القول بأن خطورة ملف المياه بالنسبة للأمن القومي المصري قد تفوق في أهميتها ما عداها من ملفات بما فيها ملف الصراع العربي /الاسرائيلي في المنطقة( ) . ولم تكن الأزمة الأخيرة التي شهدها هذا

للرئيس الأمركي ينظر الى : هيئة التحرير ، المشروع الايراني الاقليمي و النووي ، مجلة كلية الملك خالد للدراسات العسكرية ، السعودية ، ( ) ( ) (/) // ، للموقع : www.kkmaq.gov.sa

( ) عبد المنعم منصور علي، العلاقات المصرية الايرانية ، ج(() ، مجلة الحوار المتمدن ، ع ( ) ( ) / ( ) / ، للموقع : www.ahewar.org

*** يذهب العديد من الكتاب إلى أن مصر لا تستطيع أن تتعامل مع القوى الفاعلة على الساحة السياسية الفلسطينية إلا من خلال حرصها على أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية كما أن التزام مصر بحل الصراع العربي /الإسرائيلي، وحساسيتها من التعامل مع طرف فلسطيني ينتمي إلى الإخوان المسلمين (حماس) ، إضافة إلى الضغوط الأميركية الإسرائيلية، كل هذه العوامل أملت على مصر الميل إلى خط الرئاسة الفلسطينية، وحركة فتح المنخرطة في عملية التسوية غير أنه ممكن التأكيد من جهة أخرى على) مصر لا تستطيع السكوت عن محاولة تأجيج صراع أمني داخل القطاع غزة خشية انتقال عدواه إلى الداخل المصري للمزيد حول علاقة مصر مع حركة حماس ينظر الى : مصر و حماس ، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ، لبنان ، تأليف قسم الارشيف و المعلومات ، عرض: حسين عبد العزيز ، ط / : / // للموقع : www.algazeera.net**

( ) المصدر نفسه من ابرز ما يميز العداء المصري /الايراني ان مصر لديها القدرة على الاشهار بهذا العداء في حين ان بقية الدول العربية خاصة منطقة الخليج العربي غير قادرة على ذلك و لعل احد الاسباب تكمن في القرب الجغرافي للدول الاخيرة و ان ايران غير قادرة على استفزاز مصر بشأن قدراتها النووية ينظر الى : المصدر نفسه

( ) خليل العناني ، الدور الاقليمي لمصر الى اين ؟ ، وجهات نظر ، الجزيرة ، (/) / ، للموقع : www.aljazeera.net

( ) المصدر نفسه

**** يذكر ان مصر و السودان رفضا المشاركة في اجتماعات دول حوض النيل التي جرت في ايار بسبب رغبة دول حوض النيل و التي هي (رواندا . بوروندي . الكونغو . تنزانيا . أوغندا . كينيا- اثيوبيا) تقليل حصص دول المصب (مصر و السودان) و السبب على حد قول هذه الدول إن ظروفا كثيرة استجدت لجهة عدد السكان وتنامي الطموحات التنموية وازدياد قيمة المياه في ظل الظروف المناخية المتغيرة الأمر الذي يحتم في نظرها مراجعة حصص توزيع مياه النيل بموجب اتفاقية * وبغض النظر عن رفض مصر السودان لهذا الطرح، توجد مشكلة واقعية تتمثل في أن دولتي المصب عدلتا الكثير من واقعهما ومن برامجهما التنموية ومشاريعهما الاقتصادية وفق الحصتين اللتين تأتت لهما بموجب الاتفاقيات السابقة ومن ثم يغدو من الخطورة بمكان إلغاء كل ذلك وإعادة ضبطه على حصتين أقل بكثير مما كان متوفره ، وهو الأمر الذي يفسر قول مسؤولين مصريين سودانيين عن الأزمة الجديدة حول مياه النيل إنها: "مسألة حياة أو موت" المزيد حول هذا الموضوع ينظر الى : ازمة النيل يد اسرائيل عابثة ام تراجع لدور مصر في افريقيا ؟ ، اخبار العرب ، : / // ، للموقع : www.arabnews.ca**

( ) رغم الرابطة التاريخية بين مصر و السودان و النظرة الدائمة لهذه الاخيرة بأعتبارها امتداد(للامن القومي المصري ، فقد غابت مصر تماما عن مفاوضات السلام التي من شأنها التأثير مستقبلا(على طبيعة العلاقات المصرية /السودانية وكان من المثير للحنق أن تقوم كينيا بدور البديل لمصر في رعاية هذه المفاوضات ينظر الى : خليل العناني ، الدور الاقليمي لمصر الى اين ؟ ، وجهات نظر ، مصدر سبق ذكره

الملف سوى دليل بسيط على صحة ما سبق ، و ما يزيد من عمق المسألة أن دول الحوض لم تعد مقتنعة بالحق التاريخي لمصر في مياه النيل ، وتحاول التنصل من اتفاقية ... المنظمة لحصص دول الحو ** .

يمكن تسجيل موقفان هامان يوضحان مدى التراجع الذي شهده الدور المصري الاقليمي على المستوى الافريقي( ) **أولهما** ما يخص مسألة جنوب السودان وما تم التوصل إليه من اتفاقات الجنوبيين وحكومة الرئيس عمر البشير . أما الموقف **الثاني** فهو ما يتعلق بالاتحاد الأفريقي ، فعلى عكس الدور القوي الذي لعبته مصر في تأسيس الجامعة الأفريقية قبل عاما، لم نسمع عن أي دور مصري في تدشين الاتحاد الأفريقي الذي حل محل الجامعة الأفريقية، وتكفلت ليبيا بلعب الدور الأكبر في تبني فكرة الاتحاد، فضلا عن الدفع باتجاه تأسيسه .

و فيما يخص اسرائيل فيمكن القول مصر لا زالت تدرك بأن اسرائيل ما تزال تمثل مصدر التهديد الرئيسي لموقع مصر القيادي في المنطقة ، وذلك للأسباب التالية( )

– لا تزال إسرائيل تحشد الجزء الأكبر من سلاحها التقليدي علي الحدود الشمالية مع مصر . – مفاعل دايمونة ومراكز البحوث الذرية بالقرب من الحدود المصرية . **جـ**– اختراق إسرائيل منذ أوائل التسعينيات القرن الإفريقي بإقامة علاقات عسكرية مكثفة مع كل من إثيوبيا وإريتريا عبر سلسلة من اتفاقيات سرية تتيح لإسرائيل تواجدا عسكريا واستخباريا في جزر البحر الأحمر وعند مدخل باب المندب وأيضا على السواحل التابعة لإريتريا بعد انفصالها عن أثيوبيا عام . ففي آذار من عام وقعت الدولتان اتفاقية تزود إسرائيل بموجبها إريتريا بخبراء عسكريين لتطوير وتحديث الجيش هناك في مقابل تواجد مالا يقل عن ثلاثة آلاف عسكري إسرائيلي في إريتريا مع إقامة قواعد عسكرية إسرائيلية في عدة مناطق قريبة للغاية من السودان وإثيوبيا واليمن، ووصل عدد القواعد العسكرية الإسرائيلية إلي ست مع أواخر التسعينات ، كما تقيم إسرائيل منذ عام في جزر (رأس سنتيان) الأثيوبية ، وتتواجد عسكريا أيضا في جزيرتي (هلك) (طالب) قبالة السواحل اليمنية وعند مدخل البحر الأحمر. و تسعى اسرائيل الى خلق عمق استراتيجي لها هناك يتيح لها رصد ومراقبة أي نشاط عسكري عربي ، وكذلك إحباط أي تفكير عربي مستقبلي لحصار إسرائيل في البحر الأحمر، بحيث لا

هنالك من يفسر سبب التراجع المصري بشأن الملف الافريقي الى الاتي : – التغيرات التي ألمت بالبيئة الإقليمية والتي حدثت إثر اندلاع حرب الخليج الثانية ، وتغير معادلات القوى الإقليمية، بحيث لم يعد هناك دولة كبيرة أو صغيرة بعدما تهرأ الصف العربي وانقسم إلى معسكرين متنافرين، وعليه بدا الدور المصري أقل جاذبية وإقناعا باعتباره ضمن أحد المعسكرين، ورغم حيوية هذا الدور في تلك الأزمة، إلا أنه سرعان ما توارى خلف التدخل الأميركي في المنطقة وارتباطه بعلاقات وثيقة جدا مع دول أخرى غير مصر. – فشل دور مصر في المفاوضات التي شهدتها قضية الصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي التي بدأت بالفعل عقب توقيع اتفاقات أوسلو، والتي قللت إلى حد بعيد حيوية الدور المصري في رعاية مفاوضات السلام التي قادتها بكفاءة الولايات المتحدة الاميركية ينظر الى : الصراع على النيل ، : /// ، للموقع : www.maktoob.com

( ) احمد ثابت، كيف تقيم الاستراتيجية المصرية التهديد الاسرائيلي،) / ( ) / ، للموقع : www.islamonline.net

هناك الاتفاق الدفاعي الذي وقع بين تل أبيب وواشنطن في تشرين الثاني عام ومن أهم بنوده الاتي :

:– أن تتدخل الولايات المتحدة عسكريا إلي جانب إسرائيل في حال اشتراكها في أية عمليات عسكرية في المنطقة – سيكون التدخل الأمريكي لهدف دفاعي وهو منع الأطراف الأخرى من تحقيق أي نصر عسكري علي إسرائيل – أن التدخل الأمريكي سيكون مباشرا، ويعني ذلك اشتراك قوات عسكرية أمريكية الى جانب إسرائيل في العمليات الحربية – أن توفر الولايات المتحدة لإسرائيل شبكة أمان رادعة ضد منظومات الصواريخ المنتشرة في المنطقة، خاصة لدي إيران وسوريا – تزود واشنطن تل أبيب بأجهزة إنذار ومراقبة تمكنها من رصد أية أخطار عسكرية محتملة علي أراضيها ، خاصة إذا كانت تلك الأخطار تتعلق باستخدام الصواريخ – تقدم واشنطن لإسرائيل أنواعا جديدة من الأسلحة، سوف تستخدم بالأساس في دعم القدرات الدفاعية والردع الإسرائيلي – تعزيز التعاون في مجال تبادل المعلومات بين البلدين، وتوقيع اتفاقية تعاون جديدة مع وكالة المخابرات المركزية C I A ووزارة الدفاع (البنتاجون) في مجال تبادل المعلومات للأغراض العسكرية ينظر الى : المصدر نفسه

يتكرر ما حدث في حرب تشرين الاول عام . . – من جانب آخر، زاد من متانة التقدير الاستراتيجي المصري لإسرائيل كتهديد رئيسي هو التحالف الاستراتيجي الأميركي مع اسرائيل الذي وصل إلي حالة متطورة للغاية ، مما جعل مصر تدرك بأن إسرائيل لا تشكل مصدر تهديد فقط ، بل وتعمل بالتنسيق مع الولايات المتحدة علي إضعاف مصر داخليا وتقويض دورها الإقليمي القيادي .

– ولعل تراجع الدور المصري يعود ايضا الى جملة من المحددات هي

– المحددات الداخلية و المتمثلة بضعف الأداء الداخلي للحكومة المصرية والذي يؤثر بلا شك على قوة دورها الإقليمي. فمن المنطقي أن يؤثر وضع الدولة الداخلي علي هيبتها الخارجية بوجه عام .

– الارتباط القوي بين مصر و الولايات المتحدة الاميركية والذي أثر بشكل سلبي على حيوية الدور المصري وفاعليته، وقدرته على الانعتاق من الضغوط الأميركية التي حدد بشكل مباشر وغير مباشر مسارات حركته .

.–التحولات التي طرأت على العقل المصري وصبت في مجملها في الاقتناع بضرورة الاهتمام بما يدور في الداخل قبل الالتفات إلى الخارج الاقليمي( ) وحمل همومه ، باعتبار أن هذا الخارج قد استنفذ القدرات المصرية ونال منها بشكل كبير، مع المطالبة بتوقف مصر عن لعب دور البطولة في التعامل مع الازمات و الملفات العالقة في المنطقة .

-- : استمرار الدور الاقليمي المصري :

يشير هذا المشهد الى ترجيح بقاء الدور المصري على ما هو عليه الان ، اي لا تراجع و لا تقدم و ما يدعم ذلك هو مجموعة من المعطيات اهمها التالي

– على الصعيد الداخلي بروز نجل الرئيس المصري جمال مبارك على المسرح السياسي المصري و الوضوح في توجه القيادة المصرية بترتيب خلافة السلطة في مصر أكثر بكثير من انشغالها باستعادة دورها القيادي في العالم العربي( ) . ويعرف عن جمال محمد حسني مبارك أنه ذو مواقف مؤيدة للغرب بشكل واضح ، ويعلم جيدا ن تحسن الاقتصاد يعد عاملا قويا في استقرار السلطة في مصر، وإذا ما تم اختياره لشغل منصب رئيس الجمهورية فمن المتوقع أن يعلن هو الآخر تمسكه باتفاقية السلام مع إسرائيل ، ولن يدخر جهدا من أجل تحسين فرص دعم العلاقات خاصة على الصعيد الاقتصادي ، فضلا عن علاقته بالولايات المتحدة الاميركية مما يعني ان مصر من الممكن ان تكون في ظل الحكم الجديد برئاسة الابن متوافقة مع الارادة الاميركية كما هي عليه الان.

– من جانب اخر فأن الصورة الاخرى للحكم في مصر هو امكانية مجيء الاخوان المسلمون و فوزهم بالانتخابات المقررة في العام هذا بعد ظهورهم كقوة لا يستهان بها في الانتخابات التشريعية عام وتتميز هذه الجماعة بجذور راسخة في المجتمع المصري ، وتحظى بشعبية واسعة على الصعيد الاجتماعي وينظر الكثير من المصريين خاصة الفئات ذات التوجهات التقليدية إلى هذه الجماعة باعتبارها أداة قوية للتعبير

( ) الصراع على النيل ،) / / / ، مصدر سبق ذكره يصف الكاتب الصحفي المصري المعروف فهمي هويدي زيارة الرئيس المصري محمد انور السادات الى اسرائيل بأنها انتكاسة أخرجت مصر من الصف العربي وألحقتها بالمعسكر الأمريكي ، مما أثر على دور مصر القيادي في العالم العربي فلم تعد حسب تعبيره (الدولة القائد) وهو ما يعد (انكشافا للأمن المصري أولا وضعفا للدول العربية ثانيا) ينظر الى : نقلا عن : عزت اندراوس ، زيارة السادات للقدس و المركز القيادي لمصر في المنطقة ، : / / / ، للموقع : www.copitchistory.org

( ) حسن نافعة ، سياسة مصر الخارجية ، مصريون بلا حدود ،) / ( ) / ، للموقع : www.imbah.net كذلك ينظر الى: ايهود عيلام، العلاقات المصرية/الاسرائيلية سيناريوهات مما بعد مبارك ، ترجمة :احمد الغريب ، مصدر سبق ذكره

عن الهوية مما يعد أحد الأسباب الرئيسة وراء الجذور العميقة التي تتمتع بها تلك الجماعات علاوة على أنها توفر العديد من الخدمات الاجتماعية للسكان المحليين كالتعليم ، وإعانات البطالة ، والرعاية الصحية(٠) . من المتوقع بمجيء تلك الجماعة ان تتكفيء مصر على القيام بالاصلاحات الداخلية التي عجزت عن القيام بها الحكومة الحالية مما يعني انحسار الرغبة او على الاقل بقاء الوضع على ما هو عليه في مجال دور مصر الخارجي .

.– و لعل ما يدفعنا بالقول ان مصر من المؤمل ان يبقى دورها على ما هو عليه دون الانغماس او التراجع ، ذلك بحكم الامتداد الزمني للدور المصري في المنطقة مما يحتم عليها صعوبة التراجع و تقليص الدور الذي تقوم به ازاء المنطقة حتى مع بروز العديد من القوى الاقليمية الفاعلة في المنطقة فأن من المتوقع عدم امكانية تراجع الدور المصري بل ربما محاولة مصر اقتسامه مع تلك القوى الاقليمية (اسرائيل و ايران و تركيا) .

– على الصعيد الخارجي لا يخفى ان لمصر العديد من المخاوف على صعيد البيئة الاقليمية سواء فيما يتعلق بفاعلية الدور التركي او الايراني في المنطقة( ) و ما تمتلكه تلك الدول من مشاريع حول التنافس على الادوار الاقليمية و ما تمتلكه في نفس الوقت من مقومات قوة تفوق الجانب المصري اذ ما تمت المقارنة بينهم ، و على ضوء ذلك فمن غير المرشح ان تذهب مصر في المزيد من المباراة حول فاعلية دورها او المزيد من الانغماس في قضايا المنطقة نظرا لما يتوفر عليه من ضرورة مضاعفة قدراتها و امكانياتها في سبيل تأدية المزيد من الادوار الفاعلة و ينظر الى ان مصر على الاقل في الفترة المستقبلية المتوسطة القادمة غير قادرة على مواجهة تلك القوى لانها بالتأكيد لا ترغب في بذل المزيد من الجهود على المستوى الاقليمي و ما يرتبط به من ضرورة توافر مقومات داخلية تدعم هذا الدور لا تتوافر عليه مصر في الوقت الحالي مما يرجح عدم الانغماس المتزايد في قضايا المنطقة و بالتالي بقاء الوضع على ما هو عليه .

)– مجيء إدارة الرئيس باراك أوباما عكس نوعا من الانفراج في العلاقات المصرية/ الأميركية و خروجا من حالة التأزم التي طبعت تلك العلاقات خلال سنوات إدارة الرئيس جورج وولكر بوش ، ويعد قرار الرئيس باراك أوباما بعرض رؤيته عن علاقات بلاده المستقبلية مع العالم الإسلامي من مصر حزيران بمثابة تأكيد على فاعلية الدور المصري في قضايا المنطقة العربية والإسلامية( ) . غير ان ادارة الرئيس الاميركي باراك اوباما تتجه في الوقت نفس نحو ضرورة تقاسم الاعباء في قضايا المنطقة و ذلك لعاملان اساسيان **الاول :** تعقد المشكلات التي تواجهها الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة و الحاجة الملحة معالجة تلك المشكلات اما **الثاني :** ان الولايات المتحدة الاميركية تجد اليوم اليوم تراجع مؤيديها في المنطقة تجاه العديد من مشاريعها على سبيل المثال مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي لم تتفاعل معه دول الخليج العربي و اعتمدت فيه الولايات المتحدة الاميركية على بعض دول المنطقة للترويج له كمصر و تركيا و اسرائيل مما ينبغي على الولايات المتحدة الاميركية تركيز جهودها على العديد من البلدان الاخرى في المنطقة التي لا تقل اهمية عن المذكورين في اعلاه . و ينسحب الحديث هذا الى موضوع الصراع العربي/الاسرائيلي و رغبة الولايات المتحدة الاميركية في ان يكون حل الصراع متلازما مع المزيد من مشاركة دول المنطقة ، اي النهج نحو التعددية في حل الصراع

( ) مروى صبري، مصر نووية استعادة المكانة ام تقوية النظام ، (/ /) / ، للموقع : www.islamonline.net

( ) ابو الغيط : يسعدنا الدور التركي و نسعى الى الانسجام العربي ، مقابلة ، صحيفة الشرق الاوسط ، ع( ) ( ) / / / للموقع : www.aawsat.com

( ) التقرير الاستراتيجي ( )) ، المشهد العربي و انعكاساته على الانقسام الفلسطيني ، (/ / / ، للموقع : www.alzaytouna.net

دون اقتصاره و لسنوات طويلة على دول محددة كمصر و المملكة العربية السعودية و في احيان اخرى تركيا . ومما ذكر فمن غير المؤمل ان تركن الولايات المتحدة الاميركية بالتعويل على الجانب المصري فقط في مسألة التسوية للصراع العربي/الاسرائيلي بل ربما تظهر العديد من دول المنطقة بمشاريع قد تفوق المشاريع المصرية في التسوية كدولة قطر على سبيل المثال و عليه فمن غير المؤمل الانغماس المصري المنفرد في حل الصراع خاصة مع حالة الاختلاف الفلسطيني/ الفلسطيني و بروز دول اقليمية اخرى فرضت حالة من التدخل في مسألة حل الصراع .

و من خلال ما تقدم فمن غير المرجح ان تتكفيء مصر على نفسها و تتبع سياسة العزلة لدورها الاقليمي بالاعتماد على مسارها التاريخي و حتى على مسارها الحالي الذي لم يشهد ذلك التراجع الدراماتيكي كما هو متصور عنها ، ذلك ان رغبتها في التواصل مع قضايا المنطقة و طموحها الذي يفرض عليها واقعها التاريخي ضرورة المشاركة و ان كانت ليس بالمستوى المطلوب ، الا ان ذلك لا يعني غياب دورها او حتى اهمال القوى الاقليمية و الدولية لاهميتها كدولة مؤثرة في المنطقة .

الخاتمة :

مما تقدم يمكن القول ان مصر لايمكنها ان تقبل التهميش لدورها العربي أو الاقليمي في ذات الوقت لايمكن لمصر ان تتنافس على البقاء على وزنها العربي الاقليمي وفقا لطموحها ، فمصر كانت تعتمد على فرضيات اصبحت اليوم محل منافسة من قبل دول اخرى كتركيا فضلا عن ان تركيا تلعب اليوم دورا مهما بأعتبارها وسيطا مقبولا م اطراف الصراع العربي/ الاسرائيلي علاوة على ماتقدم فإن قدرة مصر على تجميع الارادة العربية المشتركة اصبح صعبة التحقيق ، في ظل تردي الوضع العربي ، وعدم وجود تخطيط لمستقبل عربي مشترك والأهم من هذا محاولة تهميش الدور المصري في اطار الخلافات العربية/العربية . لا نجد امامنا طرحا موضوعيا تستند عليه مرحليا لدور مصري الاقليمي ، سو الاعتماد على طرح سيناريو مصر كدولة عربية مع التركيز علي البعد لعربي فقط والذي لايمكن لأي من الدول الأخر المنافسة عليه لا تركيا لا ايران و لا اسرائيل . مع الاخذ بنظر الاعتبار ان مصر قد فقدت ذلك البريق الذي تمتعت به قبل فترة حكم الرئيس المصري الحالي محمد حسني مبارك و لعل السبب من وجهة نظرنا ان من يدخل في سلام مع اسرائيل لن يجد له اهمية على المستوى الاقليمي ، لانه و من وجهة نظرنا قد سلم مفاتيح الامان لاسرائيل و الولايات المتحدة الاميركية آخذين بنظر الاعتبار امكانية استمرار الوضع المصري هذا خاصة مع اقتراب الانتخابات المصرية و احتمالية التغيرات الجوهرية المتوقعة الحدوث فيها مع امكانية نجاح مخطط انتقال السلطة لنجل الرئيس المصري الحالي .